أبناؤنا

سلسلة سفير التربوية



الأبوة و البنوة

مشكلات ومسئوليات

أ.د/عبد الغني عبود

سفير

منحة 2006
SIDA
السويد

أبناؤنا

سلسلة سفير التربوية

(١٢)

الأبـوة والبنـوة

مشكلات ومسئوليات

تأليف

أ.د. عبد الغنى عبود

أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية

بكلية التربية جامعة عين شمس

سفير

مجدي بكر

الهيئة الاستشارية:

أ.د فتح الباب عبد الحليم سيد

أستاذ تكنولوجيا التعليم- جامعة حلوان

أ.د حمدى أبو الفتوح عطيفة

أستاذ المناهج وطرق التدريس- جامعة المنصورة

أ.د عبد الغنى عبود

أستاذ التربية المقارنة - جامعة عين شمس

أ.د على أحمد مدكور

مدرس المناهج وطرق التدريس - جامعة القاهرة

د. فرماوى محمد فرماوى

مدرس المناهج وطرق التدريس - جامعة حلوان

د شحاتة محروس طه

مدرس علم النفس التربوى - جامعة حلوان

هيئة التحرير:

سمير حلبى

عبد الحميد توفيق

سلامة محمد سلامة

حمدى محمد بنورة

سيد عبد الحميد فرغلى

جميع حقوق الطبع والنشر

محفوظة لشركة سفير

رقم الإيداع ٥٨٤٤ / ١٩٩٦

الترقيم الدولى ISBN : 977 - 261 - 487 -1

تقديم

هذه مـجـمـوعـة من الأفـكار والرؤى، تتـخـذ من الأبوة والبنوة محوراً لهـا، وتدور حـول هذا المحور بشـكل مختلف عمَّـا ألفنا - نحن الأكاديميين التربويين- أن يدور كلامنا وتفكيرنا حوله.

لقـد كـانت تجربـة مثيرة لى، ولكنهـا كـانت مـفـيـدة، رغم أنهـا كانت أيضًا متعبة إلى حد الإرهاق.

لقـد تعـودنا على أن نكتب فى هذه المسألة وفى شبيهاتها من المسائل، بلغة لا تعرف العواطف والمشاعر، بقدر ما تعرف الحقائق والأرقـام ونتائج الدراسات، ثم إذا بى أجـد نفسـى مضطرًّا - كـارهًا فى البداية وسعيداً فى النهاية- أن أقيم مزيجًا من هـذا كله، أمزج بينه فى بـوتقة تجربتى الذاتيـة، ليس مع أبنائى الخـمـسـة : «صلاح الدين»، و«مها»، و«سحر»، و«أميمة»، و«سمر»، فـقـد نسيت ما كـان بينـى وبينهم لطول العـهـد به، ويكـفـى تدليـلاً على طوله أن هذا العـمل كـان فى مـرحلة مخاضـه الأخير، فى الوقـت الذى كـان أولهـم وأكـبـرهـم يناقش رسـالتـه للدكـتـوراه فى مـجـال الصـحـة النفسـيـة، إضافة إلى اختلاف أحـوال زمانـنا هذا عن أحـوال زمان تنشـئـتـهـم، ممَّا يعنى أن المعالجة لابد أن تختلف، وإلا تحولت إلى سيـرة ذاتيـة لى، بينمـا الهـدف منهـا هو مسـاعـدتـك عزيزى الأب

على أن تتعامل مع أبنائك أنت .. اليوم.

وإذا كان العهد قد طال بينى وبين أبنائى حينما كانوا فى سن ابنك اليوم، فقد خلف لى هؤلاء الأبناء أبناء، هم أقرب إلى قلبى من آبائهم، وأجد لدى من السعة فى الوقت وهدوء البال - بحمد الله- ما يسمح لى بأن أعيش هذه التجربة معهم، حية وطازجة، لنقوم بالمهمة خير قيام إن شاء الله.

فإلى هؤلاء الأحفاد الأعزاء: «أحمد ويمنى صلاح الدين»، و«هشام وسارة محمد ياسر»، و«عمر وياسمين شوقى رمضان» .. وإليك وإلى أبنائك .. أهدى التجربة، التى أسأل الله تعالى أن تكون صادقة، وأن تكون مفيدة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د. عبد الغنى عبود



الفصل الأول

آباء وأبناء

جرت سنة الله فى خلقه أن تستمر الحياة من خلال اتصال ما يتم بين ذكر وأنثى يُنتج بذرة الحياة الأولى، فى رحم يرعاها، تتطور فيه حتى تكون أهلاً لأن تحيا خارجه، فيقذف بها الرحم إلى خارجه، ليبدأ مسلسل الحياة الذى نعرفه ونراه.

كما جرت سنة الله فى خلقه أن يخلق الذكر مهيأ للقيام بحق هذا الصغير على نحو معين، يختلف عن النحو الذى خلقت عليه الأنثى للقيام بهذا الحق، وأن يتكامل الدوران فى حياة الصغير، وأن يكون كل من الذكر والأنثى سعيداً بالدور الذى يقوم به؛ ليجنى الصغير ثمرة ذلك الاختلاف بين الذكورة والأنوثة، وهو نفس الاختلاف الطيب، الذى لولاه ما كانت بذرة الحياة الأولى، ولولاه ما كانت تلك الحياة الأولى، وما استمرت تلك الحياة.

إنها سنة الله فى خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

ومن سنة الله فى خلقه أيضًا، أن كلاً من الذكر والأنثى يقوم بما يقوم به فى حياة الصغير، متحملاً ما يتحمل من عنت وإرهاق

ومشقة؛ راضيًا بذلك كله سعيدًا، حتى يشب ذلك الصغير على الطوق، ليحمل عبء الحياة وحده، على النحو الذى حمله قبله والداه، متذكرًا ما تحمله والداه فى سبيله صغيرًا، أو ناسيًا ما تحملاه، فتلك قضية لا تشغل الأب والأم وهما يرعيان صغيرهما، بقدر ما يشغلهما أن يوفرا له خير سبيل لهذه الرعاية وأفضله.

وإذا كانت صلة الأبناء بالآباء بالنسبة إلى مخلوقات كثيرة تنقطع بمجرد وصول الصغير إلى المرحلة التى يستطيع فيها أن يعتمد على ذاته، وأن يستغنى عن والديه؛ فإن هذه الصلة تستمر وتقوى وتترسخ بالنسبة إلى الإنسان، حتى إن الله سبحانه وتعالى ليأمر بها، فى مثل قول الله :

﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

[الأنعام: ١٥١]

وإذا كانت الآية السابقة من سورة الأنعام تعتبر تقوية هذه الصلة بين الآباء والأبناء تقوية للفطرة التى فطر الله الناس عليها، وتقرنها من ثَم بالشرك بالله سبحانه؛ فإن سائر الآيات التى تتعرض لهذه



القضيـة تعتبرها الاعتبار نفسه، على نحو ما نرى فى مثل قول الله سبحانه:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾

[الإسراء: ٢٣، ٢٤]

بل إن الله – عز وجل – ليوصى بدعم هذه العلاقة وتقويتها، حتى ولو كان الأبوان مشركين، على نحو ما نقرأ فى قول الله سبحانه :

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

[لقمان: ١٤، ١٥]

ولا تقف قضية الأبناء بالنسبة إلى الآباء عند حد الفطرة وما توحى به على نحو ما رأينا القرآن الكريم فى آياته، مثلما تؤكد الشرائع الأخرى، السماوية منها والوضعية على السواء، وإنما هى تتعدى الفطرة إلى ما سواها، حيث يمثل الأبناء بالنسبة إلى آبائهم المستقبل الذى يحلمون به، والأمل الذى يحلمون بتحقيقه، ولا يرون طريقًا لهذا التحقيق إلا من خلال هؤلاء الأبناء.

وهو أمر طيب أن يكون للآباء فى تربيتهم لأبنائهم هدف، ولكن غير الطيب فى القضية أن يكون الهدف هدف الآباء وحدهم، لا يدرى الأبناء عنه شيئًا، مع أنهم هم أداة تحقيقه.

ومن ثَم فإن هذا الأمر الطيب ذاته، يمكن أن يتحول إلى مشكلة تربوية، يكون حلها بأن نشرك أبناءنا منذ البداية فى اختيار أهدافهم فى الحياة حتى يسيروا فى حياتهم على بينة من الأمر، فلا يضلوا.

كذلك يتحول الأمر إلى مشكلة، عندما يكون هذا الهدف المختار أكبر من قدرات الابن، أو من قدرات الأب، فالسجية المواتية - على حد تعبير الشيخ الرئيس «ابن سينا» - هى التى تيسر تحقيق الهدف، وهى التى تعين على هذا التحقيق أيضًا.

أى أن علينا أن نفهم أبناءنا وإمكانياتهم، ونفهم أنفسنا وقدراتنا قبل أن نحدد أهدافًا لتربيتهم، وإلا ضللنا الطريق إلى ما

نرسمه لهم من أهداف، وأضللناهم فى حياتهم أيضاً.

وهكذا تكون قضية التربية قضية شائكة، رغم أنها قضية كل أب وأم، وقضية المجتمع الإنسانى كله بالتالى، فى حاضره ومستقبله على السواء.

ولأن قضية التربية قضية شائكة هكذا، كانت عناية السماء بها بما أرسل الله سبحانه وتعالى من رسل، فقد كان همهم الأول وشغلهم الشاغل هو أن يعيدوا القافلة الإنسانية إلى فطرتها، ويزيحوا التراب الذى انهال عليها بفعل الزمن، فباعد بين الإنسان وبين الهدف الحقيقى من وجوده لتكون مشكلات، وتكون انحرافات، ويكون فساد وإفساد.

ولأن قضية التربية قضية شائكة هكذا كانت نظم التعليم، وكانت البحوث والدراسات حول قضاياها، وكان تقدم المجتمعات فى حياتنا المعاصرة رهناً بنظام تربوى صالح، وبحث تربوى جيد، وكان اعتبار قضية التربية فى حياتنا المعاصرة قضية أمن قومى، تتجاوز الأب وأهدافه، مثلما تتجاوز الأم وأحلامها، لتكون قضية أمة، وشغلها الشاغل.

ورغم تعقد الحياة المعاصرة تعقداً انعكس على التربية نظاماً وممارسة، ونزع من الأسرة كثيراً مما كان لها فى الماضى، من تأثير على أبنائها، وسلطان على نفوسهم، فإن الأسرة تظل هى الوحدة

الفاعلة والمؤثرة فى عملية التربية تلك، وذلك لأن الطفل يلتحق بالمدرسة متشبعاً بقيم أسرته واتجاهاتها ورؤاها، كما أنه حتى بعد التحاقه بها يقضى فى المدرسة ما يقضيه من وقت، ليعود إليها .

ومن هنا تظل الأبوة، مثلما تظل الأمومة، كما كانت دوماً، هى حجر الزاوية فى عملية التربية، ومن ثم كانت مجالس الآباء والمعلمين، لرأب أى صدع يمكن أن يوجد بين المدرسة كنظام، وبين الأسرة كنسق قيمى فاعل ومؤثر، وقادر على اقتحام هذا النظام ليفعل فيه فعله، فيعطل مسيرة المدرسة وتأثيرها، أو يدفع بهذه المسيرة إلى الأمام .

ويفرق رجال التربية والمتخصصون فيها بين تربية قديمة وتربية حديثة، ويحصرون الفرق بين التربيتين؛ بأن التربية القديمة كانت تهتم بالمادة العلمية، وأن التربية الحديثة تهتم بالطفل المتعلم ذاته؛ لتستطيع من خلال فهمه أو تفهمه تقديم ما تريد تقديمه له من مادة علمية أيضاً .

أى أن التربية الحديثة حديثة؛ لأنها أكثر فهماً لحقائق الأشياء، وأكثر عودة إلى الفطرة، وأكثر قدرة على تفهم أبعاد فطرة الإنسان، وتحويلها إلى نظام تربوى يعيش على أرض الواقع، وتتحول فيه المدرسة إلى أسرة، والمدرس إلى أب، والمعرفة إلى شىء وظيفى أكثر بهجة وأكثر إمتاعاً .

الفصل الثانى

المناخ التربوى

يفيض تراثنا التربوى بالكثير من القصص والوقائع التى تدل على فهم أجدادنا - يرحمهم الله- للتربية وأبعادها، قبل أن تظهر هذه التربية الحديثة بمئات السنين.

وأكثر ما نرى من هذا التراث - ممًّا يهمنا فيما نحن بصدده- نراه فى وصايا الخلفاء والأمراء لمؤدبى أولادهم؛ حيث كانوا يركزون دومًا على أمر واحد، لا ثانى له، هو المؤدب ذاته، وما يجب أن يكون عليه، فى كلامه، وفى تعليمه، وفى سلوكه، وحتى فى شكله ومظهره، ليكون لابن الخليفة أو لابن الأمير قدوة طيبة، لأن الحسن عند الغلام هو ما يستحسنه مؤدبه، والقبيح هو ما يستقبحه، ولأن عين هذا الغلام إنما هى معلقة دومًا بهذا المؤدب.

والمؤدب فى هذه الوصايا جميعًا هو بديل للأب، ومن ثَم فإن عليه أن يقوم بكل الأدوار التى يقوم بها الأب فى حياة ابنه، ليقود هذا الابن إلى المستقبل الذى ينشده له.

وانظر إلى قضية المؤدبين فى تاريخنا الإسلامى لأن لها زاوية أخرى- ربما لم يلتفت إليها أحد - فأراها تتجاوز موضوع العلم

والتعليم والرعاية والعناية والتوجيه والتقويم، إلى أمرٍ آخر أخطر من ذلك كله، وهو أمر المناخ التربوى الذى يجب أن يتوافر للطفل؛ ليفعل البرنامج التربوى فعله فى حياته، فالمعلم - بطبيعته - هو محور المناخ، وهو يتجاوز فى تأثيره ذاته، ليكون بحق أمة فى واحد، كما يقول التربويون المحدثون.

وشأن المعلم أو المؤدب فى هذا المجال هو شأن الأب، والذى نراه رحيماً، فتترجم رحمته إلى عطف وحنو ورعاية، وابتسامة، تنشر البهجة هنا وهناك، فيكون مناخًا صحيًّا، يشب الصغار فى جوِّه أصحاء متفتحين للحياة محبين لها قادرين على المساهمة فيها، وبذل الجهد من أجل جعلها حياة أفضل؛ أو نراه عنيفًا غليظًا قاسيًا، فتترجم قسوته إلى ضرب وسب وشتم وتكشير، تنشر البؤس والشقاء هنا وهناك، فيتحول جو البيت كله إلى جو مليء بالخوف والبغضاء والتحاسد والتنافر، ويشب الصغار فى مثل هذا الجو كارهين للحياة وللأحياء.

وعندما يحرص الإسلام على أن يحدد الخيوط الفاصلة فى العلاقة الزوجية، فيضع الرجل حيث يجب أن يوضع، والمرأة حيث يجب أن توضع، وكبار السن حيث يجب أن يوضعوا، إنما هو يحرص على أن يوفر هذا المناخ التربوى الذى يتشكل من خلال هذه الخيوط، ليفعل فعله فى نفوس الصغار، برًّا ووفاء ومحبة ورحمة، تحبب فى الحياة، وترغب فيها، وفى تحسينها، حتى

عندما تتعقد الحياة الزوجية، ويكون الطلاق الذى هو أبغض الحلال إلى الله لا مهرب منه، حيث نجد القرآن الكريم يوضح بجلاء أن الطلاق لا يقطع هذه الخيوط، بل لعله يقويها، بما يفرضه من المعروف فى التعامل حيث يقول سبحانه وتعالى:

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾

[البقرة: ٢٣١]

حتى نصل إلى قول الله سبحانه:

﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾

[البقرة: من ٢٣٣]

ويلفت النظر فى هذا المجال أن الإسلام لا يقف اهتمامه بهذا المناخ التربوى للطفل عند حالة الاضطرار إلى انفصال الزوجين فقط،

بل إنه يتسع بها ليجعل المعروف والخير أساس الحياة الزوجية، كما نرى فى مثل قول النبى ﷺ :

« خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى » ، بل إنه يمتد بها إلى ما قبل وجود الأسرة ذاتها، حيث يدعو ﷺ إلى التخير للنطفة وتعبير ظفر الرجل المؤمن بذات دين يتزوجها هو الظفر الحقيقى.

وعندما يقوم بيت على دين، فإن مناخ هذا البيت لا بد أن يكون المناخ الأمثل للتربية الصالحة، لأن تقوى الله ستكون هى الموجه للحياة، وستكون هى المحدد للسلوك، سواء فى ذلك سلوك الرجل وسلوك المرأة، ومن خلال هذا السلوك وذاك تتحدد ملامح هذا المناخ.

وفى مجتمعنا الحديث والمعاصر- حيث صار العالم كله على اتساع أشبه بقرية واحدة صغيرة - لم يعد الأب والأم وحدهما هما المحددين لمعالم المناخ التربوى، وإنما دخل فيه معهما المدرسة التى يلتحق بها الطفل ، وجماعات الرفاق فى هذه المدرسة، وفى النادى، وفى الشارع، بل وصار يفرض نفسه فيه ذلك الجهاز العجيب، الذى صار قادراً على اقتحام المخادع، حاملاً آراء ومفاهيم قد تفسد هذا المناخ إفساداً، وهو التليفزيون، الذى صار بما أدخل على البث فيه من تعديلات وتطويرات، ينقل مناخات نعتبرها نحن مفسدة لمناخنا، ومخربة لثقافتنا،ولكبارنا ولصغارنا على السواء.

وهى ليست دعوة إلى مقاطعة هذا الجهاز، تجنبًا لشروره، وإنما هى دعوة إلى ترشيد استخدامه، وذلك بالاشتراك مع أبنائنا فى مشاهدته، ومناقشة مايعرضه من قضايا، حتى نمكنهم من أن ينتقوا من بين برامجه ما يفيدهم، ومن أن يكون لهم رأى فيما يشاهدونه فيه وما يسمعون، فتكون لهم بذلك رؤية فى الحياة، ورأى فى أنماطها، وبذلك يتحول هذا الجهاز من مفسدة لهم إلى مصلحة، ويتحول فى حياتهم من أداة هدم وتخريب إلى أداة تعمير وبناء.

ولعل الأخطر من هذا الجهاز فى تشكيل المناخ التربوى الفعال والمؤثر فى حياة أبنائنا، جماعات الرفاق التى ينضمون إليها ، فى النادى وفى الشارع وفى بيوت جيراننا وأقاربنا وأصدقائنا على السواء، فالأنداد أكثر تأثيرًا فى حياة أبنائنا منا نحن، ومن مدرسيهم، وذلك لأن الصبى عن الصبى ألقن، وهو عنه آخذ وبه آنس، على حد تعبير الشيخ الرئيس «ابن سينا»، كما أنه عنه أفهم، وبه أشكل،على حد تعبير «الجاحظ».

وما دمنا قد وصلنا إلى جماعات الرفاق ، فإننا لا بد أن نكون قد وصلنا إلى اللعب معهم، وهو ما يقودنا على أن ننظر إليه من منظورنا نحن على أنه شىء مضاد للجد والوقار والاحترام، مع أن رسول الله ﷺ كان يشجع أطفال المسلمين فى عهده على اللعب بشتى السبل، كما نقرأ فى سيرته المطهرة.

إن اللعب هو المدخل الطبيعى لتربية الطفل، ومن خلاله يمكن تهيئة المناخ الصحى السليم ، الذى ينشأ فيه ابننا محبًّا للآخر، متعاونًا معه، متنافسًا معه تنافسًا شريفًا، وكل ما علينا هو أن يكون لنا دور فى ملاحظة أبنائنا وهم يلعبون، لتوجيههم ورعايتهم، حتى لا يكون هذا اللعب هو مدخلهم إلى الفساد والإفساد، ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة.



الفصل الثالث

ابننا فى المهد

ويبدأ المناخ التربوى الفاعل والمؤثر فى حياة ابننا من المهد، بل إنه يبدأ قبل ذلك، فى بيئة الرحم، ومن ثم كانت وصية الرسول ﷺ بأن نتخير لنطفنا، فإن العرق دسَّاس على حد تعبيره الكريم.

وإذا كان الجنين يعتمد فى رحم أمه على غذاء الأم- الذى يتحوَّل بقدرة الله إلى غذاء يصب فى خلاياه ، فتنمو وتتكاثر، وتتعدل وتتحول وتتخلق، حتى تصل إلى المرحلة التى يكون فيها الجنين قد تهيأ لأن يقذف به هذا الرحم إلى الحياة- فإن مشاعر الأم وأحاسيسها جزء من هذا الغذاء أيضاً، مثلما هى جزء من هذا الغذاء الذى يقدم له فى المهد، فى صورة لبن يرضعه، لا يستمد قيمته من مكوناته التى تتطور بقدرة الله فى ثديها، لتناسب مرحلته العمرية فحسب، بقدر ما يستمدها من الحالة النفسية التى يتم تشكيل هذا اللبن فيها، ليتم تقديمه طعامًا طيبًا صحيحًا، أو تقديمه فاسداً ومفسداً إلى الطفل الرضيع.

ومع اللبن المقدم إلى الطفل تُقدَّم قُبلة، وتُقدَّم ابتسامة، وتُقدَّم يد تمسح الجبين والرأس والجسد كله، هى يد الأم عادة، ويد الأب

أيضًا، وكذا أيدى الأقارب والمحيطين، مما يخلق مناخًا طيبًا، يسيل فيه اللبن فى فم الطفل، ويتحول إلى خلايا حية، تزيد فى نموه، وتقوِّى في شخصيته، لينمو محبًّا للحياة، مبتهجًا بها، راغبًا فى الاستمتاع بها، والإضافة إليها أيضًا.

ألسنا نراه يقابل ذلك كله بمناغاة تبعث البهجة فيما حوله وفيمن حوله، وتجعل العيون والقلوب كلها تتعلق به؟

على أننا يجب ألا نغالى فى التعلق بالطفل على هذا النحو، خاصة إذا كان الطفل الأول، لأن انصراف الاهتمام إلى غيره عندما يأتى أخ أو أخت له، يخلق لنا أزمة معه.

إن مغالاتنا فى التعلق به على النحو الذى نفعله جميعًا بتلقائية، يجعله يحس بأنه مركز العالم، فإذا انشغلنا عنه قليلاً لأسباب كثيرة، فى مقدمتها نضجه وقدوم أخ أو أخت له، كانت الكارثة.

كذلك فإن لجوءنا إلى حمله كلما بكى، يعلمه منذ نعومة أظفاره أن البكاء هو سبيل تلبية حاجاته، فيكون ذلك سلوكًا له، يصاحبه حتى عندما يذهب إلى المدرسة، وعندما يخالط أقرانه، كما يصاحبه حتى فى زواجه وفى كل حياته.

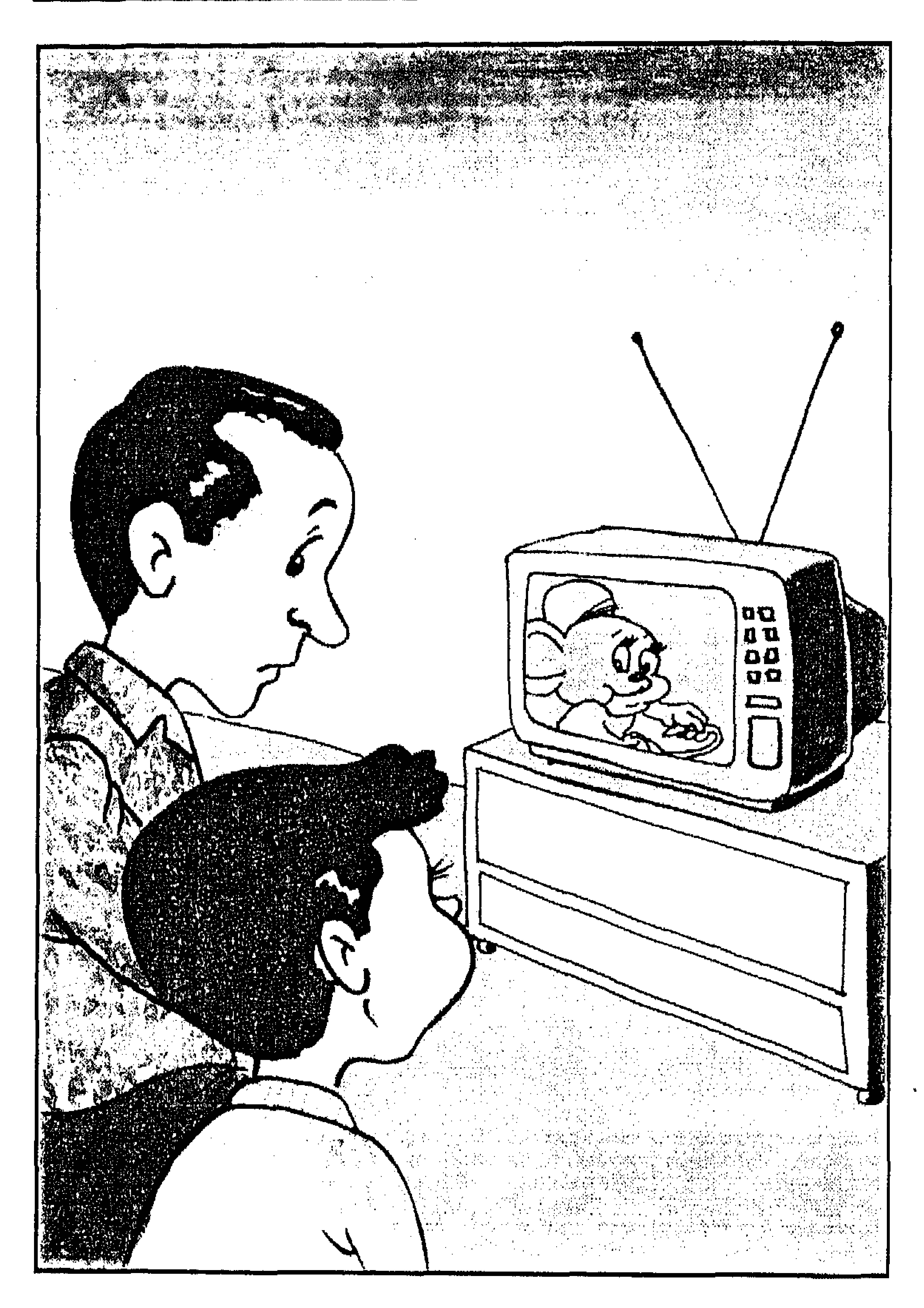
إن النظام النفسى واجب للطفل وجوب تلبيتنا لحاجاته، بل إنه أكثر أهمية له من تلبية كثير من حاجاته؛ لأنه المفتاح الأول لضبط

سلوكه، والضمانة الكبرى لإخراجه من قفص نفسه ونزواته، إلى أفق غير أرحب .

ويتصل بتنظيم حمله وتدليله ومناغاته- مما هو حق من حقوقه، تحقيقًا لفطامه النفسى هذا- وجوب تنظيم طعامه وشرابه، أو إرضاعه، فلا يتخذ الإرضاع وسيلة للإسكات أو الإلهاء، كما نراه يحدث فى حالات كثيرة، لأنه بهذا الأسلوب لا يمكن أن يشبع أبداً .

كما يتصل بالنظام النفسى الواجب له من خلال الاستجابة لبكائه، وتلبية حاجاته، وتنظيم طعامه وشرابه، الفطام النفسى له من خلال نومه ويقظته، فمثلما يعتبر النوم حاجة من حاجات ابننا الأساسية، فإن اليقظة والنشاط والحركة تعتبر من هذه الحاجات الأساسية أيضاً، ومن ثم فإن علينا تنظيم نومه ويقظته، بحيث لا نتخذ النوم وسيلة للتخلص منه، لأن نوم الطفل إنما هو وسيلة لراحته هو .

وعندما ينمو طفلنا، فإنه لابد أن يصل إلى مرحلة الحبو، ومن الخطأ فى هذه المرحلة أن نحمله على هذا الحبو رغم أنفه، تعجيلاً بنموه، لأن التعجيل بالحبو إنما هو تعطيل له فى الحقيقة، كما أنه من الخطأ أن نخاف عليه من أن يقع، فالخوف على طفلنا فى هذه المرحلة لا يقل خطراً عليه من إهماله، وتركه وشأنه، إن علينا فى هذه المرحلة أن ندعه ينمو وفق قدراته هو .



إن أعيننا يجب أن تظل دائمًا متعلقة به، تراقبه، عن قرب أحيانًا، وعن بعد حينًا، حتى يتحقق له نموه وفطامه النفسى والجسدى جميعًا، ومن الخطأ والخطر هنا أن نفرط فى هذا التعلق به، مثلما من الخطأ والخطر أن نفرط فى إهماله وتركه بحجة اعتماده على نفسه، أو على إخوته الأكبر.

كذلك فإن طفلنا يبدأ فى تقليدنا، فعلينا أن نكون حذرين منه، فلا نفعل أمامه إلا ما نريده هو أن يفعله، ولا نتكلم أمامه إلا باللغة التى نريده أن يكلمنا بها. إنه يكون صفحة بيضاء، ومن الحكمة فى هذه المرحلة الموجهة لحياته المستقبلية كلها أن نملأ هذه الصفحة بما نريده أن يكون عليه سلوكًا وتعاملاً وكلامًا، لا أن نعبر عن مشاعرنا نحوه بطرق تقوده إلى الانحراف عما نريد له أن يكون عليه، فى كلامه وفى سلوكه جميعًا.

ومن المألوف فى هذه المرحلة أن نظهر فرحنا بطفلنا ونموه، بالتدليل وبإظهار الرضا والسعادة، بشتى الصور، ومنها تعويده على النداء عليه باسم ثم مسخه عن اسمه الحقيقى، ليظل هذا الاسم ملازمًا له، حتى بعد ذهابه إلى المدرسة، لتكون مشكلات، خاصة عندما ينضج النضج الذى يقتحم به ضالة الكبار، فيحس مع أقرانه ونظرائه بوطأة هذا الاسم الممسوخ.

وسيكون أفضل لطفلنا أن تقع عيناه علينا ونحن نتحاور بأدب، أو ونحن نقرأ؛ لينشأ محبًّا للكتاب، محبًّا للقراءة، فيريحنا

من همومه المستقبلية، التى سنشير إليها فيما بعد، عندما نذهب به ومعه إلى المدرسة.

والكتاب المناسب له ليس الكتاب المناسب لنا بطبيعة الحال، وإنما هو الكتاب الملىء بالصور، والذى يدور حول قصة خيالية عادة، وهو ما تفتقر إليه مكتبتنا العربية، ولكنها لا تخلو منه على كل حال.

إن حياة المهد هى الحياة التى تبدأ منها حياة ابننا الممتدة والطويلة بإذن الله، فعلينا أن نجعلها حياة مؤثرة حقًّا، حتى يكون ابننا قرة عين لنا فيما يليها من حياة، يتم تحديد معالمها فى سنوات المهد الأولى تلك.



الفصل الرابع

ابننا والآخر

لا تبدأ علاقة ابننا بالآخر – كما نتصور– بمغادرة ابننا للمنزل الذى شب فيه، وأحس بأنه جزء لا يتجزأ منه، وإنما تبدأ هذه العلاقة مبكرًا، فى هذا المنزل ذاته، حيث كانت الأم وكان الأب وكان الإخوة: الأصغر والأكبر، وكان الأقارب والجيران المترددون على هذا المنزل، هم الآخر الذين عرفهم ابننا فى مهده، وانطبعت صورة الآخر فى مخيلته، من خلال تعامله معهم جميعًا، وتعاملهم معه، بل إن الإنسان يستطيع أن يدعى أن هؤلاء الآخرين الأوائل هم أكثر الناس وأعمقهم تأثيرًا فيه طوال حياته، لا لشيء إلا لأنهم كانوا أوائل الآخرين رسمًا لصور التعامل وأنماطه فى صفحة ذاته البيضاء، قبل أن تتسع دائرة احتكاكاته، فيزداد تشابك خيوط التفاعل على هذه الصفحة.

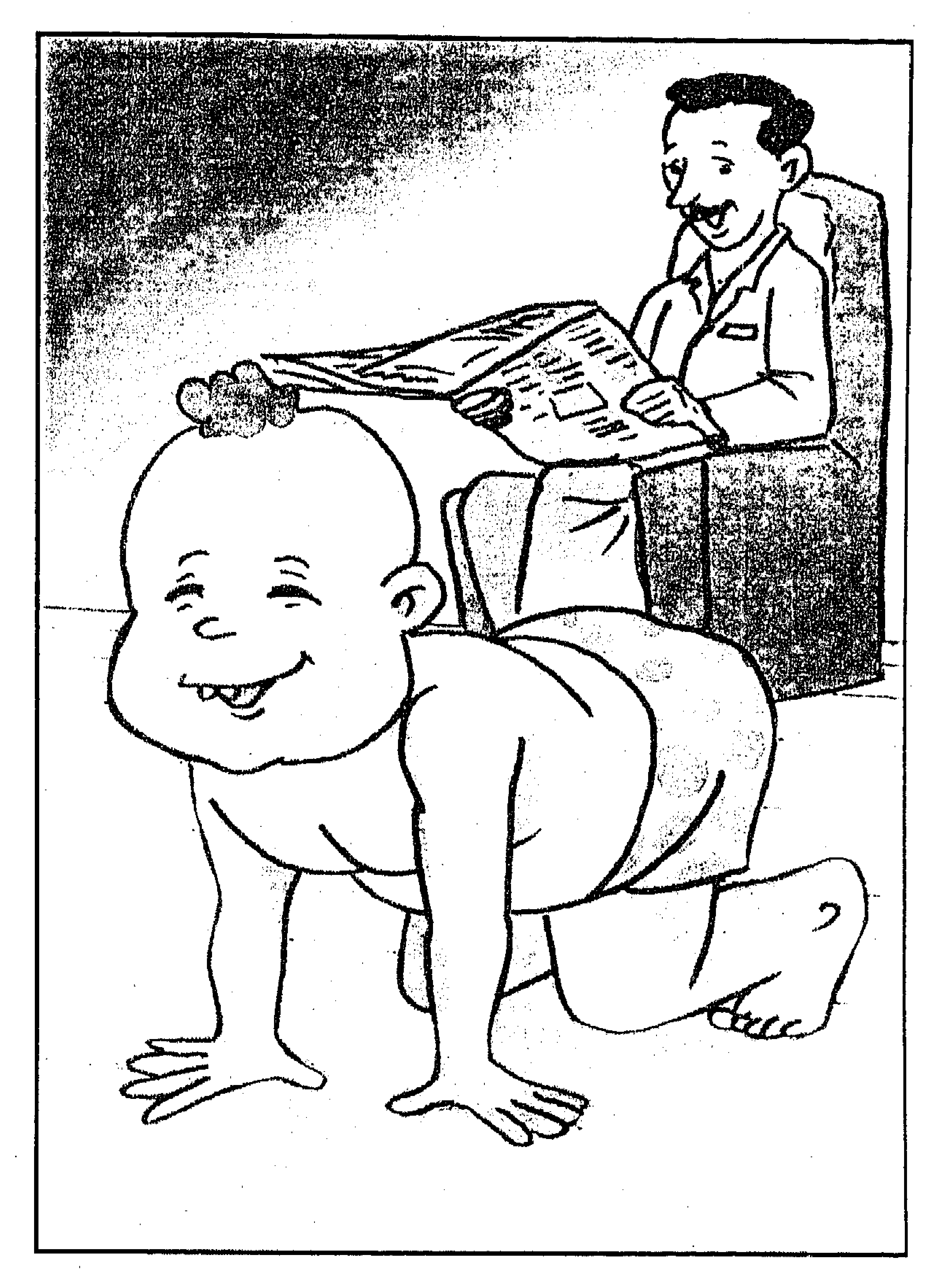
وإذا كانت علاقة ابننا بالآخر تبدأ هكذا منذ تفتح عيناه على الحياة، فتبدأ بأمه وهى تحتضنه وترضعه، ثم بأبيه وإخوته وهم ينفعلون به ويتفاعلون معه، مناغين له، وملاطفين وملاعبين، وفى قلب كل منهم له ما فيه من حب صادق أو حقد دفين، أو حسد

أو كـره، أو غـير هـذه وتلك من المشـاعر التى قـد تخفـى علينا نحن الكبار، ولكن ابننا قادر فى مهده على أن يلتقطها صادقة ويمتصها ويستوعبـها ، لتتفاعل فى نفسه، وتكوِّن الخيـوط الأولى لعلاقته مع أى آخر يتصل به بعـد أن يترك مهده ويتحرك فى إطار البيت أولاً ، ثم فى خارج هذا البيت بعد ذلك .

على أن الحب فى هذه المرحلة يجب أن يكـون - كـمـا سبق- متـوازنًا، فالحب الجارف مما يفسـد ابننا إفساداً، وقليل من العقل والتـفـكير كـفـيل بترشيد هذا الحب، وتوجيهه الوجهة التى تحول دون أن يحس هذا الابن بأنه مـركـز العالم، فـينمـو ليجـد للعـالـم مراكـز كثيرة غيره ، مما يصيبه بالاكتئاب كلما تقـدمت به السن، لأنه يحس كلما كـبر بأنه كان مخـدوعًا خداعًا حال بينه وبين أن يواجـه العـالـم، ويواجـه الحـيـاة كـمـا يواجـهـهـا غـيـره بسـواعـدهـم وبقدراتهم الذاتية .

إن حب الوالدين فى هـذه المرحلة المبكرة من العمـر لابنهـما فى مهده أمر منطقى ومقبول، إلا أنه يجب أن يكون متوازنًا ومعقولاً ومقبولاً بحيث لا يؤدى إلى الفساد والإفساد جميعًا .

وإذا مـا كان هـذا الحب معقـولاً ومقـبـولاً ، فإنه سيقـود الوالدين والوليد جـميعًا إلـى مزيد من الأمان، كلما تـقـدمت بالطفل السن؛ لأن هذا الحب سيـتطور بتطور الآخـر الذى يتـعـامل معـه طفـلنـا ، تطوراً صـحـيًّـا ، يرى فـيـه ابننا نـفـسـه عـضـواً فى جـمـاعـة، تبـدأ



بالوالدين وتتطور وتنمو وتزداد مع كل نمو خيراً وبركة، يصير ابننا بالفعل قُرة عين لنا.

ومنطقى أن تكون النقلة الكبرى لابننا، فى تطور علاقته بالآخر، هى نقلته من البيت إلى المدرسة، لا لأنه ينتقل إلى مجتمع جديد، ولكن لأنه ينتقل بالفعل إلى مجتمع غريب لم يألفه.

لقد تعود فى علاقته مع الآخر قبل المدرسة، أن يكون هذا الآخر متنوعًا، رجلا وامرأة، صغيراً وكبيراً، حتى إذا دخل المدرسة لأول مرة وجد نفسه بين مجموعة من أقرانه، بينهم من التجانس أكثر مما بينهم من الاختلاف.

والمفروض فى صغيرنا أن يسعد بهذا التجانس، كما تعود أن يسعد به وهو فى محيط الأسرة، إلا أنه يحس بأن الأمر مختلف فى المدرسة، ذلك أن التجانس كان فى محيط الأسرة تجانسًا فى إطار التنوع الذى ألفه، وليس بمعزل عن هذا التنوع، مما يذيب هذا التجانس بمجرد انتهاء زيارة قريب أو جار للأسرة. أما هذا التجانس الجديد فإنه تجانس فريد، حتى إن الكل فيه يلبس لباسًا موحَّداً، ويجد نفسه ولأول مرة وحيداً، يعيش بمعزلٍ عن الكبار الذين ألِف أن يكونوا معه.

لقد صار يعيش ولأول مرة مجتمعَ أطفال من سِنّه، وكلهم فى حاجة إلى من يرعاه، والذى يرعاه هذه المرة ليس قريبًا، ولكنه

بعيد، إنه المدرس، أو الأب الجديد الذى يتعامل مع ابننا ورفاقه، وليس مع ابننا وحده.

إنها صدمة، يمكن أن تُسمّى صدمة الأبوة المفتقدة، التى يجب التخفيف منها، وإلا تم تقويض مستقبل ابننا، نفسيًّا واجتماعيًّا على السواء.

وللتخفيف من هذه الصدمة هناك وسائل متعددة، منها تحقيق الفطام النفسى لابننا قبل الذهاب به إلى المدرسة على نحو ما سبق، ومنها المزيد من الاندماج به مع أسر غير أسرتنا، يكون بها أطفال، ومنها إشراكه فى ألوان النشاط المختلفة التى تقوم بها النوادى للأطفال، ومنها الذهاب به إلى رياض الأطفال قبل التحاقه بالمدرسة، ومنها أن يكون الأسبوعِ الأول من العام الدراسى بالنسبة إلى الأطفال الجدد أسبوعًا مفتوحًا، يحضر فيه الأطفال إلى المدرسة مع أولياء أمورهم وذويهم.

وتظل هذه الأمور وأشباهها مجرد وسائل للتخفيف من الصدمة.

ولكنها تظل عاجزة عن القضاء عليها، لتنتقل المبادرة هنا إلى يد واحدة، هى يد المدرس الذى يحل محل الأب، أو المدرِّسة التى تحل محلَّ الأم، وكلاهما بطبعه لا يمكن أن يكون أبًا أو أمًّا، مهما يحاول ذلك، على الأقل لأنه يجد الأبناء أمامه كثيرين، وكل

منهم يطمع فى أن يكون الأب أباه وحده، والأم أمه وحده، وهو ما لا يمكن أن يكون فى ظل النظام المدرسى، الذى لابد أن يكون جميع الأطفال أمامه متساوين، مهما تكن الآثار الخطيرة لهذا التساوى الذى يحققه هذا النظام، لأن أطفال المدرسة فعلاً مختلفون، ولأنهم قدموا إليها بالفعل من بيئات وثقافات مختلفة، إضافة إلى أننا يجب أن يكون من أهدافنا التربوية أن نحافظ على تفردهم، لأنه أساس تميزهم، وأساس انطلاقهم وتقدُّمهم، وأساس أى خير يمكن أن نحصل عليه منهم عندما يكبرون.

وقد علمتنا التجربة أن الأطفال أكبر من أن يتحطموا، وأنهم قادرون على أن يتجاوزوا أزمات كثيرة، منها تلك الأزمة التى نحن بصددها، وهى أزمة الأب المفتقد، وأن الذى يفسد القضية ليس أطفالنا الذين نخاف عليهم، بل نحن بقلقنا الزائد عليهم، قلقًا ليس له ما يبرره، سوى أنانيتنا نحن الآباء، حين نرى أبناءنا خير الأبناء، فننكر بذلك ما يراه غيرنا فى أبنائهم.

ومن فضل الله علينا وعلى أبنائنا جميعًا، أن أبناءنا أكرم منا وأحسن، وأنهم ما إن يجتازوا هذه الصدمة الأولى التى تقابلهم عندما ينتقلون من حضن الأسرة إلى جو المدرسة الأوسع، حتى يبدءوا ينظرون إلى الحياة بمنظور أوسع، فيرون فى أقرانهم من الأطفال أصدقاء طيبين، شركاء لهم فى هذا الهم الذى يلاقونه، ثم أعوانًا لهم بعد ذلك فى رحلة الدراسة، ناسين ما يكبلنا

نحن- آباءهم الكبار- من فوارق بيننا، بسبب المركز، أو بسبب المستوى الاقتصادى، أو الاجتماعى، وليتنا نتعلم منهم نحن هذه البساطة فى النظر إلى مثل هذه الأمور.

والذين يُكتَب عليهم من الأبناء أن تفسد علاقتُهم بالآخر فى المدرسة تفسد علاقتهم بأى آخر بعدها، وتفسد حياتهم بالتالى- لأن الإنسان لا يمكن أن يعيش بدون هذا الآخر- إنما يأتى فساد علاقتهم هذا من الآباء أنفسهم، حينما يذهب الأب بابنه إلى المدرسة، وهو يراه أفضل من الجميع، فيطلب من المدرسة أن تعامله المعاملة الفضلى، وأن تميزه على غيره من الأطفال، وهذا ما لايمكن أن ترضى به مدرسة، ولا يرضى به عقل أو منطق، فيبدأ مسلسل الكوارث التى تصيب هذا الابن.

إن بعض الآباء لا يترك ابنه وشأنه، فيصر أن يتابعه خطوة بخطوة فى المدرسة، حتى يصير عبئًا على ابنه وعلى المدرسة جميعًا، حيث يقيد المدرسة فى حركاتها مع ابنه، ويشل حركة ابنه فى حياته المدرسية، فلا يدعه يفكر، ولا يمكِّنه من حل ما يقابله من مشكلات بنفسه.

بل إن كثيرًا من الآباء يتمادون فى أنانيتهم تلك، فيقوون علاقتهم بالمدرسة، لا حبًّا فى المدرسة، ولكن تعبيرًا عن أنانيتهم، ليستطيعوا من خلال هذه العلاقة أن يحققوا ما يرونه مكاسب

لأبنائهم على حساب زملائهم، فتكون النتيجة هى أن يعطلوا النمو النفسى لأبنائهم؛ لأنهم يعلمونهم الاستمرار فى الاعتماد عليهم، مما يعطل من نموهم، وهم يحسبون أنهم يقدمون لهم رعاية أكبر.

ومع هذا السلوك وذاك أيضًا يتعطَّل نمو علاقة الابن بالآخر، سواء كان هذا الآخر زميلاً لابننا أو مدرِّسًا له، أو أى آخر على العموم.



الفصل الخامس

ابننا يلعب

يضـحك ابننا؛ فـتضـحك الدنيا لنا، ويبكى فـتسـودّ الدنيـا فى عـيوننـا، وهو أمـر منطقى، أن يتـحـول فى حـيـاتنا إلى بوابة لهـذه الحياة.

ويلعب ابننا فننسى أنفسنا، وننسى وقارنا، وننجرف معه، فرحين بلعبه، مشاركيه إياه، حتى إن بعضنا يحوِّل نفسه إلى دابة تمشى على أربع، لييسر لهذا الصغير أن يركبها لتمشى به ويسعد بركوبها.

إننا نفعل ذلك كله وزيادة بتلقائية عجيبة، ربما لنسعد هذا الابن، وربما لنُسعد أنفسنا به، وربما لنسعد أنفسنا بأنفسنا حين نعود إلى سجيتنا وربما لغير هذا وذاك، وربما لهذه جميعًا.

وعندما يلعب ابننا فإنه لا يلعب، وإنما هو ينشط ويتحرك وينمو، ليعانق الحياة، وربما نسعد نحن به ونشاركه لعبه، رغبة منا فى معانقة الحياة مثله، بعد أن صرنا نحس بأنها تجرفنا معها، إلى حيث تريد هى لنا، لا إلى حيث نريد نحن لأنفسنا.

وابننا فى نشاطه وحركته ونموه- فيما نسميه نحن لعبًا- لا

يعرف معنى اللعب ولا يسعى إليه، وإنما هو يتحرك بتلقائية؛ ليتعلم أن يقف كما يرانا نقف، وأن يسير كما يرانا نسير، وأن يتكلم كما يرانا نتكلم، إنه يتعلم منا، فنسمى تعلُمه لعبًا، وقد نفسد قضية نموه كلها، فبدلاً من أن نعلمه كيف نسير نحمله على أكتافنا خوفًا عليه من أن يسقط على الأرض، وبدلاً من أن نعلمه كيف ينطق النطق الصحيح نقلِّده نحن فنلوى ألسنتنا؛ فيزداد لسانه التواء.

إن ابننا وهو يبدو لنا أنه يلعب إنما يتعلم بلغة التعلُّم الوحيدة التى يقدر عليها بإمكانيات جسده المحدودة، والتى يفهمها بنموه العقلى المحدود أيضًا، والتى يراها بخبرته المحدودة كذلك.

واللعب هو مدخل ابننا الوحيد إلى التعلُّم فى سنى مهده، وبعد هذه السنين أيضًا، ومن ثم فإن النظرة المتدنية إليه تعتبر من أكبر المعوقات لنمو هذا الابن وتطوره، خاصة على طريق التعلم، لا فى هذه المرحلة المبكرة وحسب، بل وفى كل مراحل العمر التالية، على حد ما يقول به علماء التربية المعاصرون، وإن كان رسولنا ﷺ قد سبق هؤلاء العلماء المعاصرين بأكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان، على حد ما نقرأ فى سيرته المطهرة، وعلى حد ما يؤثر عنه من أقوال وأفعال بهذا الخصوص.

واللعب يعتبر مدخلاً من مداخل التربية والتعليم فى هذا الزمان، وقد يكون هو المدخل الأهم عند بعضهم، ولذلك كانت النظرة المعاصرة إلى اللعب باعتباره المدخل الأساسى للنشاط، وكانت

النظرة إلى النشاط باعتباره المدخل الأمثل للتربية، على نحو ما نستشف من العنوان الذى اختاره الفيلسوف الأمريكى « چون ديوى » لكتابه الذى يدور حول قضية : « التربية من خلال النشاط » .

لقد صارت التربية فى زماننا تربية متحركة، ولم تعد كما كانت تربية ساكنة، وصار العلم الذى تدور حوله علماً متحركًا، ينبع من الحياة ، ويتحرك معها ويحركها، ولم يعد علماً ساكنًا، يعمل على تجميد الحياة؛ وصار اللعب من ثم مبحثًا جيداً من مباحث التربية، بعد أن صار مدخلاً طيباً من مداخلها، يفرّق به فى زماننا هذا بين تربية قديمة وتربية حديثة، تربية تعد لحياة خلت، وتربية تعد لحياة قادمة.

وسواء رضينا بما يتحمس به كثير من التربويين المعاصرين للعب والنشاط والحركة، بوصفها منطلقات للتربية، أو وقفنا من هذا الذى يقولون به موقف المعارضة التامة أو الجزئية، فإننا سنجد أنفسنا مضطرين إلى أن نتحرك مع أبنائنا، بعد أن تخلت الحياة ذاتها من حولنا عن كثير من وقارها واحتشامها وسكونها وهدوئها، وجنحت بنا كثيراً فى طريق الحركة والصخب والضجيج أحيانًا، تحملها أجهزة التليفزيون، لتقلقنا، وتدفعنا دفعاً إلى الحركة والصخب.

وهى ليست دعوة إلى الفوضى والهمجية والصخب والضجيج، ندفع إليها أبناءنا، ولكنها دعوة إلى الاستجابة لما يجرى من حولنا، لنعد أبناءنا للعيش فى إطاره ، حتى لا يُفجعوا بالعيش فى هذا الإطار ، عندما يضطرون إليه .

كما أن اعتبار اللعب مدخلاً من مداخل التربية، لا يعنى تحويل التربية إلى اللعب، وإنما هو يعنى إخضاع هذا اللعب للنظام، حتى يتحول هو ذاته إلى نظام نقتحم من خلاله حياة ابننا أو نتسلل إليها لنفهمه ونوجهه الوجهة المثلى .

ولعل هذا هو ما قصد إليه رسول الله ﷺ عندما اهتم بلعب أطفال المسلمين، وشاركهم هذا اللعب أحيانًا، ودعا المسلمين جميعًا إلى الاهتمام به، ومشاركتهم إياه، على نحو يجعل هذا اللعب وسيلة بناء لابننا ولمستقبلنا من خلاله، بدلاً من أن يكون أداة تخريب .

وثمة عقبة تعترض تحويل أفكارنا بشأن لعب أطفالنا إلى واقع يعيشونه ونتقبله منهم، وهى عقبة الضيق الذى فرض علينا أن نعيش فيه، ولكن ما ذنب أبنائنا فيه؟

لقد عشنا نحن الكبار طفولتنا بسعادة غامرة، حيث كانت أماكن الإقامة متسعة، بحيث تستوعب لعبنا فيها، ولكننا نحن الذين ضيقنا هذه الأماكن بما كدسناه فيها من أثاث ومتاع وأجهزة

وأدوات ومعدات، نتجنب الجدل حول اعتبارها أساسيات أو كماليات، لأن المسألة مسألة نسبية، فما يُعد من الكماليات بالنسبة إلى بعض الناس يمكن أن يعد أساسيات بالنسبة إلى البعض الآخر، والمهم فى كل الحالات هو أن يكيف كل إنسان حياته حسب إمكانياته هو، لا حسب الإعلانات التى نقرؤها فى الصحف، أو نشاهدها على شاشة التليفزيون.

وإذا كانت حجرة الطفل الخاصة به منذ حياة المهد تعتبر جزءاً من المنزل فى البلاد المتقدمة جاهزًا لاستقبال الطفل من بطن أمه ومشتملاً على وسائل إعاشته فى مراحل نموه المختلفة، بما فى ذلك لعبه ووسائل تسليته وتعليمه وإشباع هواياته؛ فإن استقلال ابننا بذلك كله أو بعض منه أمر طيب، رغم الضيق الواضح الذى نشكو منه جميعًا، لو أننا ضحينا نحن الآباء ببعض ما لا نحتاج إليه، ولم نرهق أنفسنا ماديًّا من أجله، تقليداً للغير، أو وقوعًا تحت تأثير الإعلانات وسطوتها.

يضاف إلى ذلك أنه إذا كان البعض يستطيع أن يوفر حجرة كاملة لطفله كما يفعل أهل البلاد المتقدمة، فإن البعض الآخر يستطيع أن ينظفه وينظمه وينمى من خلاله، ومن خلال ما يحتفظ به فيه لنفسه من لعب وأدوات - مهما تكن محدودة- ملكاته وطاقاته، فيكون ذلك مما يساعد على فطامه النفسى، بدلاً من أن يعيش طويلاً معتمداً على والديه، فى تنظيم حاجاته وأمور معاشه.


أ
أرنب

إن مثل هذا المكان الخاص بابننا مهـما يكن بسيطًا ومحددًا، ومهـما يكن متـواضعًا، يجب أن يكون هدفًا من أهدافنا ونحن نعده للحياة؛ لأنه سيتعلم من خلاله أن يحافظ على نفسه وعلى ما يملك، وأن يعرف الآخر وما له من حقوق تستحق أن يحافظ عليها أيضًا.

وهذا الاستقلال الذى يجب أن نربى أبناءنا عليه ليس مضادًا للنظام الأبوى فى الحياة الذى نشأنا عليه فى بيئاتنا الشرقية، والذى نعتز به، والذى يحسدوننا عليه؛ لأن النظام الأبوى لا يعنى إلغـاء الذوات الفـردية، كـمـا ينظر بعض الجـهـال من الآباء إلى القضية، ولأن قول الرسول ﷺ: «أنت وما تملك لأبيك»، لا يعنى هذا الإلغاء، وإنما يعنى الاهتمام بالذوات الفردية وتنميتها، وبكبح جماحها فى الوقت ذاته، بحيث لا تنسى النظام المجتمعى الأكبر، حتى لا تطغى فتَضل ويُضل أيضًا.



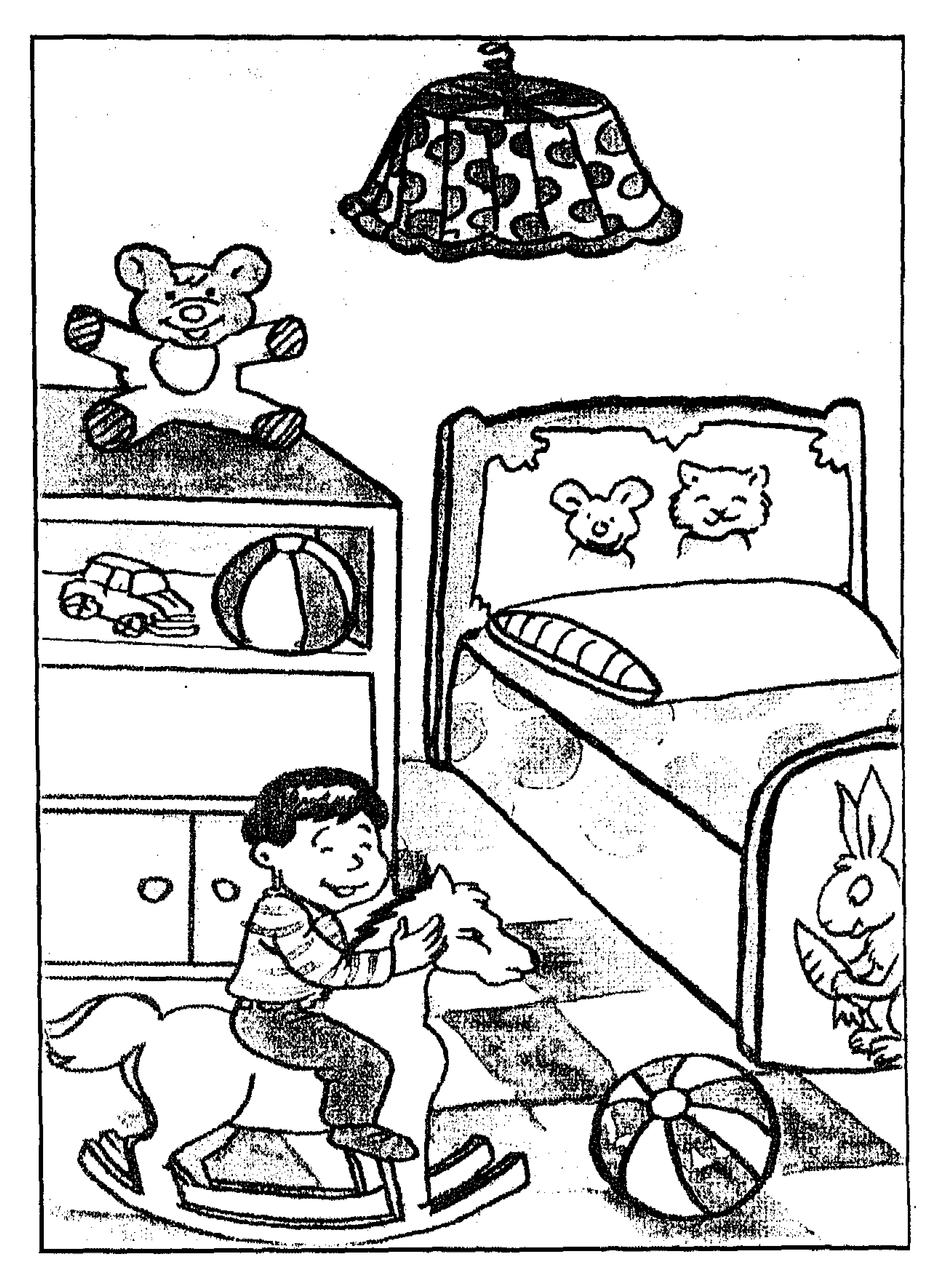
الفصل السادس

ابننا يتعلم

عندما نذهب بابننا إلى المدرسة، فإننا لا نذهب به من أجل شخص آخر يتعرف عليه، ولا من أجل حياة جديدة نراها، وإنما نحن نذهب به إلى المدرسة ليتعلم العلم، وليتعلم أيضًا كيف يواجه الحياة، وجزء من هذه الحياة، تعامله مع الآخر.

وعندما تقرر نظم التعليم المختلفة سنًّا معينة، يلتحق فيها ابننا بأولى درجات سلم التعليم النظامى، فإنها تقرر ذلك لحكمة، وهى أن ابننا صار قادرًا على أن يغادر حضن الأسرة، وصار قادرًا أيضًا على أن يتعلم، وصار قادرًا على أن يتعامل مع آخرين، غير أبيه وأمه وجيرانه وأقربائه.

ويخطئ كثير من الآباء حين يحاولون اختراق هذا النظام، بالذهاب بالابن إلى المدرسة قبل السن المقررة، متصورين أنهم بذلك إنما يختصرون الطريق إلى انتهاء ابنهم من التعليم عامًا كاملاً، وناسين أن حياة التعليم والتعلم إنما هى حياة ممتدة، لا تنتهى، وأنهم بحرصهم على ذلك إنما يخطئون خطأين اثنين قاتلين، أولهما أنهم يزرعون فى نفسه مُقدَّمًا أن للتعليم بداية، وأن



له نهاية، لا بهذا التعجيل وحده، ولكن بما يترتب عليه من أعمال وتصرفات ومسالك تدل عليه وتعبر عنه، على نحو ما سنرى فى بقية الفصول، وأما الخطأ الثانى فهو أنهم يقتحمون بابنهم مجاهل لم يتهيأ لها بعد، مما قد يؤدى إلى إحساس مبكر بالفشل يزرعونه فى نفسه، يقوده إلى مصير أكاديمى، هو لما يرسمونه له ضد ونقيض.

إن حياة ابننا التعليمية لا تبدأ من المدرسة، وإنما هى تبدأ قبل ذلك بكثير، إنها تبدأ من حياته فى المهد، حيث يتعلم منا كيف يتكلم، وكيف يلعب، وكيف يأكل، وكيف يشرب، وكيف ينام، وكيف يحافظ على حياته، ويتعلم الحياة كلها، وكيف تكون، وما الصورة المثلى لها.

كما يتعلم فى هذه المرحلة ما هو أهم، وهو أنه يتعلم كيف يتعلم؟ أى كيف يحصل على المعرفة، مما يحدد ملامح تعامله معها عند التحاقه بالمدرسة، فتكون عقبة فى طريق أى إصلاح تعليمى يتم من خلال المدرسة ذاتها.

إننا نعلِّم أبناءنا أحيانًا أننا نحن الذين نتعلم بدلاً منهم فنقرأ لهم، ونرسم لهم، ونتخيل لهم، ونصيب ونخطئ نيابة عنهم، مما يفقد التعليم فى مرحلة المهد- وفيما يليها من مراحل- أى معنى.

وعندما ينتقل أبناؤنا من البيت إلى المدرسة، نحس بخوف

أبنائنا، مصحوبًا أحيانًا بلا مبالاة ظاهرة، ربما كان سببها أن الآباء هم الذين يفعلون كل شيء بدلاً منهم، وهم الذين يديرون كل شيء، وهم الذين يرتِّبون كل شيء، وكثير من الآباء هم الذين يقومون بالواجبات نيابة عن أبنائهم، فيكون ذلك مدخلاً يعوِّد أبناءهم الدروس الخصوصية، التي سنعود إليها فيما بعد إن شاء الله.

وتكون النتيجة أن نغرم مالاً وجهداً كآباء، وأن يخسر أبناؤنا أنفسهم أيضًا، ويكون الهدر، ويكون الفقر، ويتحول ما يُسمَّى بالتعليم إلى كارثة محققة، كارثة نحن الآباء الذين رسمنا خيوطها، وفي أيدينا نحن الآباء وضع حدٌّ لها، يكون حلها في المدرسة وفي سنِّها، بل يكون في سنوات المهد تلك، على نحو ما وضحنا في الفصل السابق، حيث ينشأ طفلنا وبين يديه متاعه وممتلكاته ومكتبه، سواء كان ذلك في حجرة مستقلة خاصة به، في حالة قدرة الوالدين، أو كان في مكان ما محدود، فالمهم أن يحس الطفل بأن له استقلالية، وله مكانًا يتحرك فيه وفي إطاره وينشط.

ثم يأتي بعد توفر المكان أن تقع عين ابننا الوليد علينا ونحن نقرأ، لأنه سوف يقلدنا في ذلك، كما يقلدنا في كل شيء، وسوف يحاول أن يقرأ، بادئًا بالصور والأشكال بطبيعة الحال، وعلينا ألا نضيق به، وأن نناقشه عندما يناقشنا أو يطلب هذه المناقشة.

إننا يجب أن نحوِّل ابننا الوليد من لعبة نلهو بها ومعها، ونستمتع بهذا اللعب واللهو بهم ومعهم- كما يحدث فى هذا الزمان، بحُسن نيَّة بطبيعة الحال- نحولهم إلى كيانات بشرية واعية نشطة، يمكن أن نتعلم معها، ونتعلم منها أيضًا، فقد انتهى إلى غير رجعة ذلك الزمان، الذى كان فيه التعليم أحادى الوجهة.

إننا نتعلم من أبنائنا، ومن تلاميذنا، ومن كل من نعلمهم، وإذا لم نتعلم منهم فإننا لن نستطيع أن نعلمهم أبدًا، فهذا هو الرأى الأخير فى مسألة التعليم والتعلم تلك، كما توصلت إليه البحوث والدراسات المهتمة بهذه المسألة، والدائرة حولها.

وإذا حولنا استمتاعنا بأبنائنا فى المهد، مما نمارسه من لعب معهم ولهو بهم إلى تعليم وتعلم، فسيتغيرون هم أيضًا، ويتحولون إلى كيانات بشرية نشطة، تحركنا وتتحرك معنا، وتسبقنا إلى ذلك الطريق، لأنهم أسرع منا فيه، وأقدر منا عليه.

وسيدخل أبناؤنا المدرسة، ليكونوا نفس الشىء، فيكونون عونًا لنا فى البيت، وعونًا للمدرس فى الفصل، وعونًا للمدرسة كلها.

إنهم سيتحولون من كيانات سلبية فى الفصل وفى المدرسة، تحس بالملل وتبعثه فى كل ما حولها، إلى كيانات متحركة نشطة، تحول الفصل والمدرسة إلى شعلة نشاط، تبذر الأمل فى المستقبل، وترعاه وتتعهده.

وســاعــتــهــا لن نشــكو من وقـت فــراغ، ولن نشكـو من دروس خــصــوصــيــة، ولن نـشكو من أبنائنا، ولن نشـكو من المدرســة، وسنستـريح ونهدأ بالاً، مطمـئنين إلى مستـقبل أكـثر إشراقًا إن شاء الله.

وساعـتها ستكون الشكوى هى الشكوى من ضيق المكتبات، ومن ضيق أرففهـا، ومن عدم قدرتها على استـيعاب الجديد مما تصـدره المطابع من كـتب، ومن أن أبناءنا لا يجـدون وقـتًا يذكـر ليلعبوا معنا، ويلتفتوا إلينا، ويهتموا بنا.

إنهـم سـيكونون مـشــغـولين، وسندعــو لهـم أن يقـويهم الله ويعينهم ويوفقـهم إلى ما يحبـه ويرضاه، ومـا أجـمله ساعتـهـا من دعاء.



الفصل السابع

ابننا ووقت الفراغ

لو أننا تركنا أبناءنا منذ نعومة أظفارهم يفكرون لأنفسهم بأنفسهم، ولم نفكر نحن لهم، ما كانت هناك مشكلة يمكن أن يسببوها لنا، لأنهم سيتصرفون بتلقائية وذكاء، ويتحملون مسئولية تصرفاتهم، ويخطئون ويصيبون ويتعلمون، ويسيرون بسرعة فى طريق النضج، مما يوفر علينا كثيراً من الوقت والجهد والانشغال، ويجنبنا – بالتالى– كثيراً من الهموم والمشاكل؛ فتصح نفوسنا ونتفرغ للحياة من أجل أنفسنا ومن أجلهم، فتسير عجلة حياتنا وحياتهم نحو الأفضل دائماً.

وليس معنى ذلك أن نترك أطفالنا وشأنهم، لأن ذلك أمر غير مقبول وغير معقول فى الوقت نفسه، وإنما المعقول والمقبول هو أن ننشغل بهم وبقضاياهم، على أن لا يقودنا هذا الانشغال بهم إلى حد التفكير لهم، وبذل الجهد نيابة عنهم، وشل إمكانياتهم الكثيرة.

إننا يجب أن نكون قدوة طيبة لهم، فنفعل أمامهم ما نريد منهم أن يفعلوه، وندعهم يقلدوننا، ويفكرون، لنوجه كلامهم، ونوجه

تفكيرهم، ونوجه عملهم من خلال لجوئهم إلينا، لأنهم إذا أحبونا فسيرجعون إلينا، فإن لم يرجعوا إلينا، توجهنا نحن إليهم، مشاركين لهم فيما يقولون وما يفعلون، لا قائمين بذلك كله عنهم.

وإذا حدث ذلك فتركنا أبناءنا الصغار يفكرون ويتحركون، ويخطئون ويصيبون، فسينمون نموًّا صحيحًا سليمًا، ولن نجد ما يعانى منه غيرهم من مشكلات تتصل بوقت الفراغ لأنهم لن يكون عندهم وقتها ما يُسمَّى بوقت الفراغ.

إنهم سيعرفون منذ نعومة أظفارهم كيف ينظمون وقتهم، بحيث يكون كله عملاً، ويكون نشاطًا وحركة، ويكون بركة وخيراً، عليهم وعلينا جميعًا إن شاء الله.

وإذا نظرنا إليهم وهم يتكلمون ويتحركون ويلعبون- بعيونهم هم لا بعيوننا نحن- فسوف نسعد بهم ونستمتع أيضًا، وسنرى أنهم يتفوقون علينا فى مسائل كثيرة، يمكن أن نتعلمها منهم.

إن الأجيال الجديدة- فى عصر التليفزيون وغيره من وسائل الاتصال- أجيال عجيبة، تثير دهشتنا فعلاً، وإذا تخلينا عن أنانيتنا، وتعاملنا معهم بمعاييرهم هم وبمعايير العصر الذى نعيش معهم فيه، سنرى أنهم يفيدون فيها من أمور كثيرة كتب علينا أن نحرم منها؛ لأن عصرنا غير عصرهم، ولأن المستقبل مستقبلهم،

ومن الحكمـة أن نسيـر وراءهم فيـه، بدلا من أن نشـدهـم نحن إلى الوراء إلى ماضينا، لنزداد تخلفًا، وليزدادوا هم اكتئابًا.

وفى سيرنا وراءهم سنستطيع قيادتهم، ليتخيروا ما نستريح إليه من أصدقاء، نتفاهم معهم بشأنهم، وليتخيروا ما نراه مفيدًا لهم من ألوان النشاط، قد يكونون اختاروه هم لأنفسهم، وغالبًا ما يستشيروننا نحن فيه إذا اطمأنوا إلينا ووثقوا بنا، وعرفوا بالتجربة أننا إنما نفكر لهم بعقولنا، ولا نفكر لأنفسنا نحن. وليتخيروا.. وهم فى كل ما يتخيرون إنما ينمون ويكبرون ويتحركون إلى الأمام، ليكونوا قرة أعيننا بالفعل، لا بمجرد الكلام.

ويقول المهتمون بقضية النمو الإنسانى من علماء النفس: إن إمكانيات أطفالنا غير محدودة، وإن إمكانيات الطفل الواسعة تتبلور وتتحدد كلما مرت به السنون، ومن ثم يكون من المعقول أن نساعد أبناءنا وهم ينمون على اكتشاف أنفسهم وهواياتهم، لتوجيه هذا النمو الوجهة التى يجدون أنفسهم فيها.

ولعب أطفالنا على هذا الأساس هو المدخل لاكتشاف مواهب ابننا الكامنة وتوجيهها، كما سبق أن أوضحنا عند حديثنا عن لعب ابننا فيما سبق.

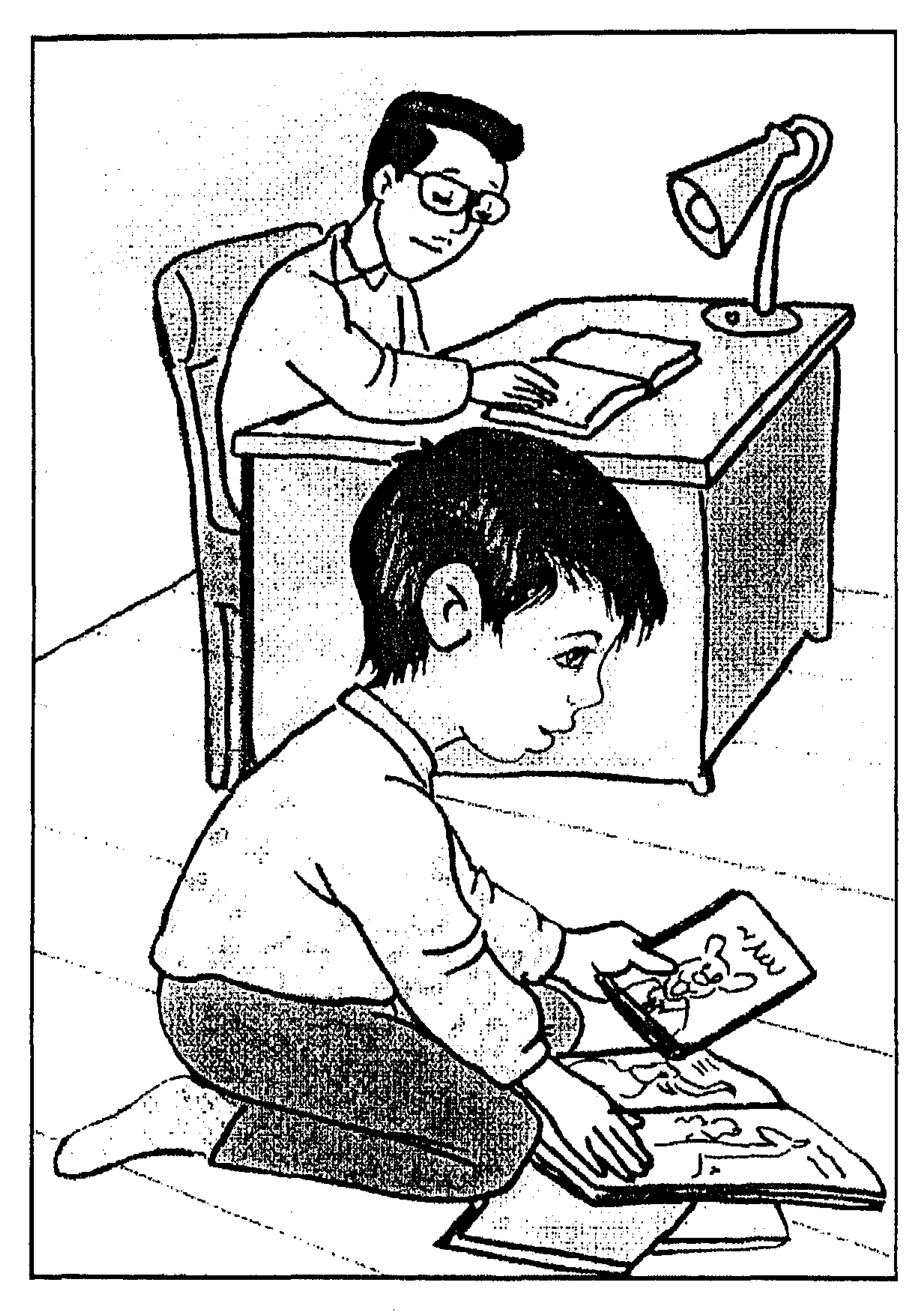
وما يميل إليه أطفالنا من هوايات، فنية وأدبية وعلمية وعملية، مدخل آخر لا يقل عن اللعب أهمية فى اكتشاف هذه المواهب

الكامنة.

وقد يرسم ابننا، وقد يكتب، وقد يكون ما يقوم به فى هذا وذاك مما لا يعجبنا، ولكنه هو أول الطريق، وعلينا أن نشجعه على ما يقوم به، وعلى ما يبدعه؛ فإن تشجيعنا هذا دفع له إلى الأمام، فى الوقت الذى يعتبر تسفيهنا له فيما يفعل والتقليل من شأن ما أبدعه إحباطًا له، يوقف نموه، ويقوده إلى انحراف يثبت به ذاته، ويكون به لافتًا لنظرنا، مثيرًا لانتباهنا.

ولو أننا شجعناه فيما يلجأ إليه من هوايات، لنمينا مفهوم الذات لديه بطريقة بناءة، قد تقوده إلى القراءة، فتكون قراءة هادفة، تقوده إلى التقدم فى مجال التعليم أيضًا، بما تقوم به من تحقيق مصالحة بينه وبين الكلمة المطبوعة، قد ترقى فتتحول إلى مودة ومحبة، لا تقدم للإنسان فى مجال العلم فى هذا الزمان بدونها.

ومعارض رسوم الأطفال وكتاباتهم ومختلف هواياتهم سلوك طيب فى هذا المجال، يتم به تشجيع أبنائنا على اكتشاف أنفسهم، وتأكيد ذواتهم، على أن يكون المعروض فيها من صنع ابننا وإنتاجه، لا من صنعنا وإنتاجنا نحن، لأننا حينما نقوم عنه برسم أو كتابة، إنما نساهم فى تخريبه، إضافة إلى ما نعلمه إياه من غش وخداع، وكذب ورياء وادعاء، وهى صفات نزرعها فيه ونحن لا ندرى، حتى يفوت الأوان، ويصعب إصلاح ما خربناه فى نفسه بأيدينا.



وإذا كان بعض الآبـاء ينزلقون إلى هذا التخريب بسبب الجهل، والحب الأعمى للأبناء، فإنه ليس ثمة عذر للمدرسة حيث تدعو إلى ذلك وتشجعه وتشكر الآباء الذين يقومون بذلك عليه.

إن رسم ابننا - مهما يكن بسيطًا وبدائيًّا- بصيص نور فى حياته وحياتنا، يجب ألا نطفئه برسم جيد، نقوم نحن به عنه.

إن هذا الرسم البسيط هو بداية بناء نفسه، ومنه سينتقل إلى هوايات أخرى، تقوده إلى القراءة، فالتقدم والتفوق.

ومادمنا قد وصلنا إلى القراءة، أيًّا كان موقعها فى منظومة بناء نفس ابننا، فإننا لابد أن نوفر له كتابًا، يتفق مع مرحلة نموه، سواء بشراء هذا الكتاب، حتى يحب القراءة فيشتريه لنفسه، بأن يوجه مصروفه الخاص وجهة أفضل، أو بتبادل هذه الكتب المناسبة مع زملائه وأقرانه.

على أن الجهد الأكبر فى القضية - مع ارتفاع أسعار الورق والطباعة، والكتب بالتالى، ومع زيادة أعداد ما تصدره المطابع فى كل ساعة من كتب رغم ذلك، لابد أن يكون فيها فائدة لأبنائنا ولنا- يجب أن يظل الجهد المؤسسى، فمثلاً فى المكتبات العامة، التى يجب أن تكون موجودة وبوفرة فى كل مكان على أرض الوطن، إذا أريد لهذا الوطن أن ينهض وينمو ويتقدم، ويكون له مكان فى النظام العالمى الجديد، نظام تفجر المعرفة، نظام عصر المعلومات.

ويجب أن تكون هذه المكتبات العامة أماكن جذب لنا ولأبنائنا جميعًا، سواء من حيث المتاح فيها من الكتب، وأماكن عرضها، ونظام القراءة فيها، وغيرها وغيرها، مما هو موجود بوفرة فى كتب عالم المكتبات.

على أن الجهد فى هذا المجال يجب أن يكون جهد المدرسة، لا بما توفره من مكتبة صالحة للقراءة، وجاذبة للقراءة فحسب، ولكن بتقديمها لمقرراتها، بحيث تكون هذه القراءة فى مجال المقرر جزءًا من العمل الذى يجب أن يقوم على أساسه كل متعلم.

ومع المقرر المدرسى والقراءة حوله يجب أن يكون هناك نشاط مدرسى يحول القراءة هنا وهناك إلى شىء له معنى، يدور حوله المقرر، وتدور حوله القراءة، وينمو به ابننا.

أى أن القضية ليست قضية مكتبة وكتاب فقط، وإنما هى قضية أكبر، إنها قضية روح يجب أن تسرى فى عملنا التربوى كله، فى المدرسة، وفى المنزل، وفى وسائل الإعلام، تجعل لحياة ابننا معنى، وتجعل لها هدفًا أكبر من مجرد الحصول على الشهادة، وساعتها لن يكون لدى ابننا ولا لدينا مشكلة وقت فراغ، وإنما ستكون المشكلة هى مشكلة الوقت، حيث نحس ساعتها أنه لا يتسع لنا ولطموحاتنا ولألوان حركتنا ونشاطنا، ولكنها ستكون وقتها حياة حلوة، جديرة بأن تعاش، رغم شكوانا من هذه المشكلة.


مكتبة
قصص

إن ازدحام الوقت بالعمل شيء قد يزعج ويتعب، ولكنه يمتع ويطيل العمر ويجعله يفيض بالخير والبركة. أما الذى يقتل حقًّا فهو وقت الفراغ هذا؛ لأنه يجعل الحياة بلا معنى، ويحيلها إلى كابوس ثقيل يخنق الأنفاس؛ ويجب أن نسعى بكل ما نملك لأن نجنب أنفسنا وأبناءنا شر هذا الكابوس؛ لأنه كابوس قاتل: قاتل للمواهب، وقاتل للنفوس، وقاتل للخير كله، رغم ما يبدو عليه من أنه لذلك كله ضد ونقيض.

وتجنيب أبنائنا ذلك أمر سهل وبسيط، إذا نحن شجعناهم منذ الصغر على الحركة والنشاط والعمل، ووجهناهم فيها بحيث يستمتعون بنا وبتوجيهنا، حتى يروا فى حركتهم ونشاطهم وعملهم معنى، فيتحركون بأنفسهم، ويعرفون كيف يملئون حياتهم، ويستمتعون بها أيضًا، فيكونون مصدر استمتاع لنا ولكل من حولهم أيضًا.



الفصل الثامن

ابننا والدروس الخصوصية

والحديث عن الدروس الخصوصية فى هذا الزمان كثر فيه اللغط وزاد فيه الخلط، واختلط الحابل بالنابل، حتى انجرفنا إليه، فصرنا لا نرى التربية وقضاياها إلا من خلاله، مع أن قضية الدروس الخصوصية قضية جد بسيطة، إذ نظرنا إليها من المنظور الذى يجب أن ننظر منه إليها، لا من المنظور الذى ننظر منه نحن.

إننا إذا نظرنا إليها من المنظور الذى ننظر نحن منه إليها لابد أن نختلف، لأن نظرتنا ستتأثر بالدرجة الأولى بالموقع الذى نقعه منها، مدرسين كنا أو أولياء أمور أو متعلمين، أو علماء تربية أو أصحاب قرار تربوى أو قرار سياسى، أو غير ذلك، فيكون حكمنا عليها بحسب الفائدة التى نحصل عليها من وراء الدروس الخصوصية، أو الضر الذى يقع علينا بسببها، وهو ضر مادى أو فائدة مادية عادة.

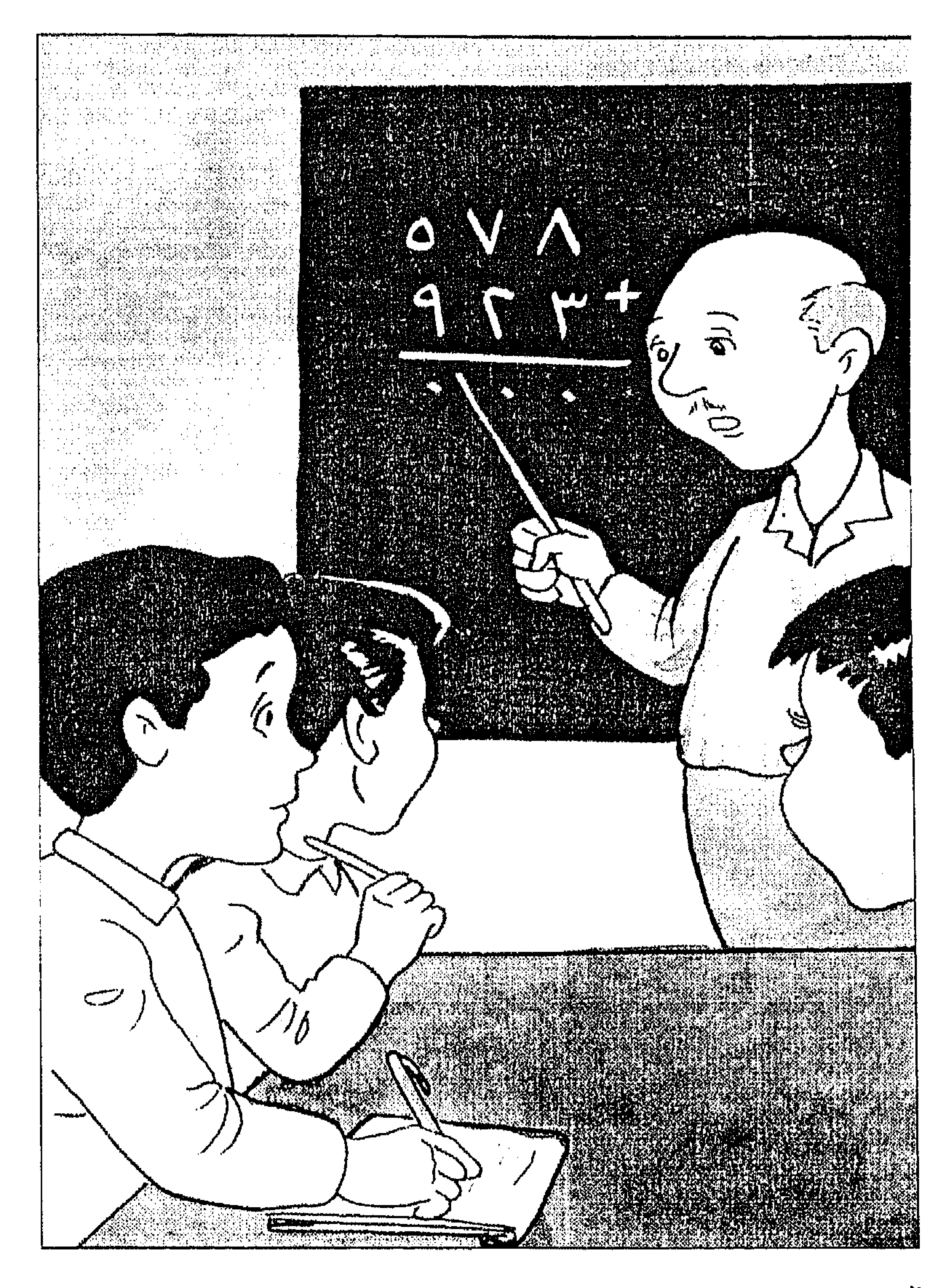
أما إذا نظرنا إلى القضية من المنظور الذى يجب أن ننظر منه إليها، فسوف نضعها على مقياس العلم، وهو مقياس قد يختلف قليلا أو كثيراً بحسب المدارس الفكرية والأيدلوچيات الحاكمة

والموجهة للحياة، ولكنه سوف يختلف ليتفق فى النهاية.

ومصدر المشكلة فى رأى العلم هو أننا قد مسخنا عملية التربية كعملية متكاملة متشابكة متعددة الجوانب، حين بسطناها فى شئ واحد، هو العلم ونقله؛ لتنصب العملية فى النهاية فى جانب واحد من جوانب الشخصية الإنسانية هو جانب العقل، الذى قد يكون جانبًا مهمًّا، ولكنه بالتأكيد ليس الجانب الأهم، خاصة فى مراحل العمر الأولى فى حياة الطفل.

وقد يكون للمدرسة اليوم عذرها فى هذا المسخ، بسبب الوفرة العلمية المعاصرة والمتزايدة فى مختلف مجالات العلم والمعرفة، وهو عذر غير مقبول رغم ذلك، وإذا كانت المدرسة تستطيع أن تجد لها مبررًا مقنعًا لها ولو من باب الخداع، فما هو عذرنا نحن الآباء حين نطارد أبناءنا بهذا العلم في مراحل النمو المبكرة، قبل أن يلتحقوا بالمدرسة، ويستعدوا عقليًّا لتلقِّى برامجها؟

إننا نسارع بإدخالهم إلى المدرسة، ونضغط على أنفسنا وعليهم ليلتحقوا بدور الحضانة ورياض الأطفال، لا من أجل رعاية نموهم المختلف الجوانب، كما تفعل هذه الدور فى البلاد التى نمت فيها، ولكن من أجل أن يتعلم أبناؤنا شيئًا، قبل أن يتهيئوا لحياة التعلم تلك، والويل كل الويل لروضة أطفال لا تعلم، رغم التعليمات المشددة من وزارة التربية والتعليم، الويل لها من أولياء أمور الأطفال بطبيعة الحال.


٥٧٨
٩٢٣+

إننا نعـتبـر لعب أطفـالنا حـتى فى هذه السـن المبكرة مضـيعـة للوقت، ونجـعل همنا هو صـرفـهم عن هذا اللعب، مع أنه هو المدخل الطبيعى للتعليم، لا فى هذه المرحلة المبكرة وحسب، بل وفى المراحل التالية أيضًا كما سبق.

وعندما تتفتح أعين ابننا على الحياة ليجد هذا العلم يطارده، فإنه لابد أن يضيق به حتى قبل أن يعرفه، مع أنه لو دخله المدخل الطبيعى لأحبه.

ويعود ابننا الصغير من المدرسة، وقبلها من الروضة، حيث حرم من اللعب، إرضاء لنا، أو تحقيقًا لمكاسب مادية تحققها المدرسة أو الروضة، ليجد نفسه محرومًا منه فى البيت أيضًا ليؤدى الواجبات المدرسية، التى يقاس أداء المدرسة بمدى ثقلها، ومدى قدرتها على إلهاء ابننا المسكين وإرباكه، فيجد البيت نفسه مشغولاً مع الصغير، ومضطرًا إلى أن يؤدى عنه الواجب المدرسى، الذى ما كان يجب أن يكون أصلاً، وليبدأ مسلسل الانحراف بابننا، وهو مسلسل لا يتوقف، لابد أن تكون الدروس الخصوصية حلقة من حلقاته، متقدمة أو متأخرة، بحسب قدرة الوالدين على مسايرة ابنهما، وتأدية الواجبات المنزلية عنه، أو بحسب قدرتهما على استئجار من يقوم عنهم بذلك.

هذه هى قصة الدروس الخصوصية كما هى فى حياتنا اليوم،

ظاهرة سـرطانيـة، تكاد تأتى على كل شىء جـميل فيـهـا، ولـكننا نحن الذين نسجنا خيوطها منذ البداية، ثم تعهدناها بعد ذلك، حتى دخلت فى لحمة حياتنا الاجتماعية والتصقت بها، وصارت مصدر إيلام لنا جميعًا.

على أن للدروس الخصوصية فى نظم التعليم السويَّة، وفى الفكر التربوى بالتالى، شأنًا آخر غير شأنها عندنا، بسبب مولدها المختلف، الذى جعلها تنمو نموًّا مختلفًا عن النمو الذى نمته عندنا، حتى صارت هناك جزءًا من النظام التعليمى، وقد يكون فى بعض الحالات ضرورة من الضرورات التى يلجأ إليها النظام ذاته، قبل أن يلجأ إليها التلميذ وولى أمره.

ذلك أن التعليم فى هذه المجتمعات المتقدمة، ذات النظم السوية - التى نلهث جريًا وراءها، مقلدين ما فيها، فلا تقع أعيننا فيها إلا على المظاهر والقشور، تاركة الجوهر- عملية نمو وعملية تعلم، يساعد الأب والأسرة فيه الطفل ويوجهونه قبل التحاقه بالمدرسة، وتتولى المدرسة أمر التعليم هذا بعد التحاق الطفل بها.

وقد تجد المدرسة- لا ولىّ الأمر- أن إمكانيات الطفل تفوق إمكانيات زملائه، أو أنها دون إمكانيات زملائه، فتكون ضرورة التعامل الخاص مع الطفل، ضرورة تراها المدرسة، من خلال المدرس الذى يتعامل معه، والموجه الأكاديمى الذى يحيله المدرس إليه،

وهكذا.

فالقضية هناك إذن هى قضية نظام يعالج مشكلاته، وليست القضية كما هى عندنا قضية نظام تم اختراقه.

وهكذا قد يكون ابننا فى حاجة إلى دروس خصوصية، ولكنه فى الغالب لن يكون فى هذه الحاجة.

وهو عندما يكون فى حاجة إلى درس خصوصى فى مادة معينة، لن يكون فى حاجة إليه لقصور فى العملية التربوية، ولكن لظروف خاصة به وبالمادة المحددة، بحيث يكون هذا الدرس الخصوصى مؤقتًا، حتى تصلح به العلاقة المضطربة بينه وبينها، ليتم مسيرته معها بنفسه.

إن الدرس الخصوصى علاج مؤقت، فإذا تحول من علاج مؤقت إلى علاج مؤبد، كان ذلك مؤشرًا على خللٍ فى العملية كلها، يدفع ابننا ثمنه من حاضره ومستقبله جميعًا، ونغرم نحن كثيرًا من المال لاستمرار هذا الخلل، والمحافظة عليه.



الفصل التاسع

ابننا يكبر

يخطئ كثير من الآباء حينما يعاملون أطفالهم الصغار – فى سنى المهد وما بعدها، وحتى فى سنوات المدرسة الأولى– على أنهم كبار، فيطلبون منهم أن يفكروا تفكيراً ناضجاً.

ذلك أن للأطفال عالمهم الخاص، وحياتهم الخاصة، وتفكيرهم الخاص، وأن عالم الطفل هذا يجب أن يكون منطلقنا نحن فى التعامل معه، لأخذه من حيث يوجد، إلى حيث نحب، فنساعده على أن ينمو وفق خطواته هو، لا وفق خطواتنا نحن، وإلا تعثر وسقط منا فى الطريق، ولم نجد نحن إلا الندم والحسرة.

إن أبناءنا يقلدوننا فيما نفعل، وفيما نتكلم، وفيما نسلك، وهم من ثَم يتمنون أن يكونوا مثلنا، ولكنهم لا يستطيعون، فلننزل نحن إلى مستواهم، لنستطيع أن ننتشلهم من عالمهم المحدود الضيق، إلى عالمنا نحن الأوسع والأرحب، وسيكونون عوناً لنا فى ذلك، فإن إمكانياتهم غير محدودة بفضل الله تعالى.

وتعتبر قصص الأطفال، وأدب الأطفال، وكذا مسرح الأطفال وأغانيهم، وفنونهم، مداخل طيبة لذلك، ولذلك فهى الآن حاجة

عـالمية، لا يستطيع تلبيتهـا إلا القليلون ممن وهبوا أنفسهم لهذا المجال الصعب، ولكنه ممتع فى ذات الوقت، فلنقرب مثل هذه المواد التعليمية والتثقيفية إليهم، ولنمكنهم منها، مهما تحملنا فى سبيل ذلك من مال ومن جهد، لأنه ذو مردود سريع ومضمون وأكيد.

والدولة المتقدمة تبذل فى هذا المجال من الجهد والمال ما يجنب مجتمعاتها شروراً كثيرة، بما تيسره لهؤلاء الأطفال الصغار من فرص نمو طيبة وصحيحة وقادرة على قدح قدرات الأبناء العقلية، منذ نعومة أظفارهم، فتوفر كثيراً من جهود المدرسة بعد ذلك، ثم توفر كثيراً من الهدر التعليمى، وتحقق استثماراً أفضل للذكاء الإنسانى، فى تنمية المجتمع بعد أن ثبت بالتجربة الحية أن هذه التنمية بدون هذا الذكاء هى الأمر المستحيل.

ومثلما يعتبر خطأ أن نفكر فى عالم أطفالنا وحاجاتهم ومتطلباتهم بعقولنا نحن، فإنه يعتبر خطأ- أيضًا- أن نفكر نحن لهم دومًا، لأن معنى ذلك أننا نحمل أنفسنا الكثير والكثير، لا فيما يعود على أطفالنا بالخير، بل فيما يعوق نموهم الذاتى، دون أن نقصد إلى ذلك بطبيعة الحال.

إنك إذا نظرت إلى مجموعة من الأطفال الصغار تلعب فيما قبل المدرسة، لابد أن يشدك إليهم أنهم يفكرون مثلما نفكر،



وقد نعجب أحيانًا بما يفكرون، لأننا نكشف أن تفكيرهم يدل على نضج، وأن هذا التفكير ربما لم يخطر على بالنا نحن الكبار.

إنهم يبدعون أحيانًا، بل إننى لا أبالغ إذا قلت: إنهم يمكن أن يبدعوا دائمًا، إذا نحن خففنا من قبضة تفكيرنا عليهم.

وهى ليست دعوة إلى تركهم يبدعون دائمًا، لأن هذا الإبداع قد يكون تدميرًا أحيانًا للأشياء، بل وللأنفس.. ولكنه إبداع على أية حال ويدل على تفكير.

ومن الحكمة والحال هذه أن نشاركهم فيما يفكرون، وأن ننزل إلى مستواهم، ونحادثهم بلغاتهم فى هذا التفكير، بحث نقودهم إلى الإبداع البنّاء، الذى يزيد نفعه، ويقل حذره.

ومنطقى أن تزيد هذه المشاركة معهم فى تفكيرهم فى الصغر، وأن ندعهم يستقلون بتفكيرهم شيئًا فشيئًا، كلما تقدمت بهم السن، وزادت لديهم التجربة، على ألا نغفل العين عنهم تمامًا، بل نراقبهم فيما يفكرون عن بُعد، وندعهم يحاولون ويخطئون، فمع الخطأ يأتى النجاح، وهذا النجاح الذى نرجوه لا يأتى أبدًا من فراغ، وإنما هو يستزرع فى قلب التجربة الإنسانية، ومهما تكن هذه التجربة الإنسانية محدودة.

ومن الخطأ والخطر فى هذا المجال على أية حال أن ننسى أن أبناءنا يكبرون وأنهم وهم يكبرون ينمون نموهم الخاص بهم، وأن

هذا النمو قائدهم بالضرورة إلى الاستقلال.

والخطأ فى نسيـاننا أن أبناءنا يكبرون هو أنهم سيجدون أنفسهم مضطرين إلى تغافلنا فيما يسلكون، وفيما يتخذون من قرارات، ليحققوا نموهم الذى ينمونه، على النحو الذى يرونه هم، منفردين، أو مع من يتخذونهم أصدقاء من الرفاق، ويدور الكلام بينهم عن استبداد الآباء، وعن دس الآباء أنوفهم فى كل شيء فى حياة أبنائهم - وسيقوم الإعلام وهو يدرى أو لا يدرى بدور سلبى بالغ الخطورة فى هذا المجال- ويجب ألا ننسى هنا أن الخطأ هو خطؤنا ابتداء.

ومن هذا الخطأ الذى نقع فيه حين ننسى أن ابننا يكبر، بإرادتنا أو بغير هذه الإرادة، وننسى ما يترتب عليه، أو ما يمكن أن يترتب عليه من نتائج وينبع خطر يتهددنا نحن الآباء، ويتهدد أبناءنا، ويتهدد المجتمع كله بالضرورة، واستمرارية هذا المجتمع، لأن استمرار المجتمع إنما يتأتى من خلال استمرار قيم غالية يحرص على استمرارها، من خلال تَمثُّل أبناء المجتمع لها، وتعبيرهم عنها جيلاً بعد جيل، وفى مقدمة هذه القيم التى تحرص عليها المجتمعات الشرقية عمومًا ما للكبار من منزلة ومكانة فى نفوس الصغار، وما للآباء خاصة من منزلة فى نفوس الأبناء، وهى منزلة حثت عليها تقاليد الشرق وأعرافه الكثيرة.

ثم جاء الإسلام فجعل هذا الذى حثت عليه تلك التقاليد،

شرعة ومنهاجًا، وجعله المحك الذى يقاس عليه الإيمان، وبه يدخل الإنسان الجنة أو النار، فبإضافة إلى ما استعرضناه من آيات القرآن الكريم فى هذا المجال فى الفصل الأول، نجد أحاديث رسول الله ﷺ كثيرة فى هذا المجال، لعل من أقلها عبارات وأوفرها معنى؛ إجابته عن رجل يسأله فى حضرة «أبى أمامة»- رضى الله عنه- عن حق الوالدين فيجيب «هما جنتك ونارك» فيما يخرجه «ابن ماجة»:

بل إنه ﷺ يربط فى أحاديث كثيرة سعادة الإنسان الدنيوية، وما يتهيأ له من رزق فى حياته الدنيا، ومن سعة فى هذا الرزق، برضا الوالدين، أو ببرهما، على حد ما يرويه عنه ﷺ «أنس بن مالك» - رضى الله عنه-: «من سره أن يمد له فى عمره، ويزاد فى رزقه، فليبر والديه، وليصل رحمه» فيما أخرجه الإمام «أحمد».

إنه خطأ يقود إلى خطر فقد أبنائنا الثقة فينا، فتتقطع الأرحام، وننقاد - والعياذ بالله- إلى ما لا يسرنا، لا فى ديننا ، ولا فى دنيانا.

إننا يجب أن نفرح بأن أبناءنا يكبرون، لا أن نضيق بذلك، بل ويجب أن نكون أكثر عقلاً وحكمة، فنتعلم منهم، ونتعلم معهم، فيزداد حبهم لنا، ويزداد تأسيهم بنا، ونتعاون جميعًا، نحن وهم، على البر والتقوى، وإلا تعاونوا مع غيرنا على الإثم والعدوان.

الفصل العاشر

تعب كلها الحياة

في لحظة من لحظات الضيق واليأس لها ما يبررها في النسق الذى كتب فيه « أبو العلاء المعرى » قصيدته التى يرثى فيها فقيهاً حنفيًّا، استوقفنا بيت فيها، اخترنا صدره ليكون عنوانًا للفصل الأخير من الكتاب، لا موافقة منا على رأى « أبى العلاء » فى الحياة، ولكن لنفتح باب التفكير حول قضية الحياة من هذا الرأى، حيث يقول « أبو العلاء » :

تعب كلها الحياة فما أعجب   إلا من راغب فى ازدياد

فهل الحياة كلها تعب بالفعل كما يرى « أبو العلاء »، وكما يرى كل منا فى لحظات كثيرة من عمره، يكون قد مر فيها بظروف كالظروف التى مر بها الرجل وهو يكتب قصيدته، ومن ضمنها هذا البيت الذى يبدو لنا متشائمًا تمامًا؟

وأكاد أرى العكس تمامًا، لا لأن حياتى لا تعرف التعب والمتاعب والآلام والنكبات والنكسات والتوترات، وغيرها مما يفيض به كيل الحياة المعاصرة حتى طفح، فيكفينى أنى أعيش فى هذا الزمان؛ وإنما أنا أرى العكس لأنى أنظر إلى القضية من منظور

آخر مختلف، تتحول به الحياة فى عينى إلى جنة من أجلها أنا (راغب فى ازدياد) على حد تعبير «المعرى»، فأرى أنه لولا تعب الحياة ما كان للحياة طعم، فلا يستطعم الطعام إلا جائع، ولا يستعذب النوم إلا منهك الجسد، ولا يستطعم النعمة إلا من حرمها، ومن هذا المنطلق فأنا أعتبر الأشقياء فى هذه الحياة حقًّا هم المترفين فيها، الذين يتمرغون فى رغد العيش، فلا يعرفون قيمة العيش، ولا قيمة الحياة ولا معناها.

والأرقام الصادرة عن الدراسات المختلفة فى العالم تؤكد هذا المعنى، حيث تؤكد جميعًا على أن نسبة الانتحار تزيد فى البلاد التى يزيد فيها مستوى الرفاهية المادية، وتقل فى البلاد التى يقل فيها هذا المستوى.

بل إن الدراسات تؤكد العلاقة الموجبة بين التعب والجهد الذى يبذل وبين طول العمر ذاته.

على أننا يجب أن نفرق بين ما يمكن اعتباره تعبًا جسديًّا، وما يمكن اعتباره تعبًا نفسيًّا، وأعتقد أن «أبا العلاء المعرى» وغيره من المفكرين والمتأملين لا يقصدون بالتعب إلا التعب النفسى، الناتج عما تفيض به الحياة من متناقضات، والناتج عن وقت الفراغ، الذى يوفر الفرصة للتفكير فى هذه المتناقضات.

وهكذا يكون التعب الجسدى، والانشغال بشىء ما- بالقراءة

أو بالعمل أو بالعبادة أو بأى عمل بناء- هو خير علاج لهذا التعب النفسى، مما يعنى أن انشغالنا بأبنائنا، هو فى حد ذاته نعمة من نعم الله علينا، لا من أجل أنهم سيحملون أسماءنا من بعدنا فحسب، ولكن من أجل أنهم يحولون بيننا وبين الانشغال بأمور أخرى، تقودنا إلى هذا التعب النفسى.

على أن هذا الانشغال بأبنائنا يجب ألا يكون مبالغًا فيه، بحيث يقود إلى شلّ قدراتهم على الانشغال بأنفسهم، وتحمل مسئوليات حياتهم، ويكفينا أن ننشغل بتوفير أسباب الحياة لهم، وبقيادتهم قيادة واعية رشيدة إلى ما نحب لهم أن يكونوا عليه، وذلك بإشراكهم فى الرأى، وتدريبهم على صنع القرار، وتشجيعهم على اتخاذه وتقويمه، لتجنب الأخطاء، وهذا فى حد ذاته يشغلنا كثيراً ويمتعنا أيضًا، ويفيد أبناءنا فى حاضرهم ومستقبلهم، بقدر يقلل من أخطاء التعامل معهم، ومن فرص انصرافهم عنا وانحرافهم.

ويكون مفيداً لنا ولهم أيضًا ألا نقودهم إلى الانشغال بأنفسهم وحدها، حتى لا يشبوا أنانيين، لا يفكروا إلا فى ذواتهم، وإنما نعلمهم - أيضًا- أن ينشغلوا بهموم غيرهم ومشكلاتهم، خاصة كلما كبروا وتقدمت بهم السنون، وسيكون فى ذلك تعليم لهم وتهذيب أيضًا.

إنهم سوف يتعلمون أن الدنيا ليست ملكهم وحدهم، وأن

القسط الأكبر من أسبابها وأسباب الحياة فيها إنما يسوقه الله ـ سبحانه ـ إلينا فيها، على أيدى غيرنا من الأناسى ومن غيرهم من المخلوقات جميعًا، وأن ما يتسرب إلى نفوسنا فيها من سعادة ورضا ومسرات وملذات فيها، إنما يتسرب إلينا من خلال البشر الذين نعاشرهم ونحتك بهم ونتفاعل معهم. وبذلك فسوف يتعلم أبناؤنا أن يحبوا الناس، فنكون نحن الآباء في مقدمة من يحبون، كما سوف يتعلمون أن يدخلوا البهجة على قلوب من يحتكون بهم، فنكون نحن فى مقدمة المستفيدين من هذه البهجة، وسيتعلمون أن يعطوا، وأن يساعدوا، وأن يرحموا، فنكون نحن فى طليعة من ينعمون بهذه الهبات الربانية الطيبة، التى يشكو الجميع من أنها صارت عملة نادرة فى هذا الزمان، الذى نعيبه على ما يفعله أبناؤنا فينا فيه، والعيب فينا لا فى الزمان، أو على حد قول الإمام الشافعى:

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

هذا عما سوف يتعلمه أبناؤنا من الانشغال بالغير ومشاكله أيضًا، أما عن التهذيب الذى سيهذبونه من خلال هذا الانشغال، فهو أنهم مهما تزداد همومهم، فهى دون هموم كثيرين غيرهم، مما سيقودهم إلى التفاؤل، وإلى الشكر لله وحمده، مما يحسن من علاقتهم بالكون وربه سبحانه، فيكون خيرًا، وتكون بركة، لا لهم وحدهم، ولكن لنا أيضًا، فى دنيانا وفى آخرتنا جميعًا إن شاء الله.



إن الإنسان عندما يُنشَّأ على أن يحب الآخر، ويحب الخير لهذا الآخر، ويساعد على أن يأتى هذا الخير لهذا الآخر على يديه ما استطاع، فسوف يعيش حياته سعيداً راضياً، لأن الخير إنما يأتى للإنسان حينما يأتيه بأمر الله، لا بجهد البشر، الذى لا يعدو أن يكون أخذاً بالأسباب، أو لعله باب رحمة يفتحه الله سبحانه لمحبى الخير وأهله، لينالوا من فيض رحمة الله، إذا هم اغتنموا الفرصة، فكانوا من مُيَسِّرى الخير، وميسرى تحقيقه وسريانه، حتى ليمكن أن يكون لهم صدقة جارية، لا تنقطع ولا تتوقف، إلا أن يشاء الله رب العالمين.

ويكفى ابنك خيراً – عزيزى الأب– حين تعلمه حبَّ الآخر وحب الخير له أنه سيعيش حياته سعيداً راضياً، كلما رأى الناس سعداء حوله، ولو فى الظاهر، وأنك ستجنبه شر الحقد والحسد، الذى يحول حياته إلى جحيم لا يطاق، لا لشىء إلا لأن الناس بخير، أو لأنه يتصورهم بخير، ولأنه لا يملك أن يوقف عجلة الخير التى يراها تجرى من حوله، فلا يكون أمامه إلا أن يدمر نفسه هو، وصدق الشاعر :

اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

إن الأبوة بهذا المعنى تكون تجربة ثرية حقًّا بفضل الله، ويزيد

من ثرائـهـا أن الأبناء لـيـسـوا على شـاكلة واحـدة، فـمنهـم الولد، ومنهم البنـت، ومنـهـم الأول، ومنـهـم الأخـيـر، ومـنهـم من هـو شكـلك، ومنـهـم من هو شكل أمـه، أو شكـل جـده، أو جـدته، ومنهم الهـادئ الـوديع، ومنهم العـصبى المزاج، ومنهـم.. ومنهـم.. ولكل منهـم طعـم عندك مختلف، رغم أنهـم جميعًا أعزاء.

ومن الخطورة بهـذه المناسبة أن تنقل تجربة نجحت لك مع طفل إلى الطـفل الذى يليـه، لأن كـلاً منهم نسـيج وحـده، وكـلاً منهم لابد أن ينال منك عناية خاصة، واهـتـمامًا خـاصًا، بـحـيث يحس كل منهـم بأنه الأثـيـر لديك، رغم حـرصك الواجب على تحـقـيق العدل بينهـم.

وإذا كـان العـدل أسـاس الملك بالمعنى السـيـاسى، فـإنه أسـاس بالمعنى الاجـتـمـاعى فى البيت مثلاً، وأسـاسـه بالمعنى التربوى فى الفصل الدراسى مثلاً، وأساسه بالمعنى الاقتصادى وبكل المعانى التى يتعامل معها الإنسان ويتفاعل.

على أن هذا العـدل مع الأبناء لا يعنى المسـاواة الحرفيـة بينهـم، مثلـمـا لا يعنيـه فـى المدرسـة، وإنما هو يعـنى تحـقـيق هذا العـدل فى إطار من الإنسـانيـة، التى تراعى خـصـوصـيـة كل منهـم، وظروفـه، وحـاجـاتـه، ومطالبـه، ومـرحلة نموه، ودرجـة نضـجـه، وكـم كـان حكيـمًـا ذلك العـربى الـذى سـئل عـن أحب أبنائـه إليـه، فـقـال: الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يشفى..

إنها العدالة المبصرة، لا العدالة المعصوبة العينين. وهذه العدالة المبصرة تزيد من متاعب الأبوة، ولكنها تزيدها رحابة، وتزيد تجربتها ثراء.

ولولا ذلك، ما كان الوفاء بحق الأبوة طريقًا من الطرق الممددة الموصلة إلى الجنة، كما وعدنا ربنا سبحانه وتعالى.



الموضوع	الصفحة

صدر من هذه السلسلة

١- لغة الطفل.

٢- التأخر الدراسى.

٣- كيف تستثمر وقت طفلك؟

٤- مشكلات الطفل الرضيع.

٥- كيف تنمى مهارة طفلك اللغوية؟

٦- الثواب والعقاب وأثره فى تربية الأولاد.

٧- الطفل الموهوب.

٨- وقاية الطفل من الأمراض.

٩- أنت والتليفزيون.

١٠- طفلك ومشكلاته النفسية.

١١- دور الأسرة فى تربية الأبناء.

١٢- أبناؤنا فى مرحلة البلوغ وما بعدها.

١٣- التربية الجنسية للأبناء.(١)

١٤- التربية الجنسية للأبناء.(٢)

١٥- احفظ أولادك من الأخطار.

١٦- العب وفكر وتعلم.

١٧- تنمية الإبداع لدى الأبناء.

١٨- طفلك يسأل وأنت تجيب.

١٩- النشاط العلمى فى حياة أبنائنا.

٢٠- رعاية الطفل المعاق.

٢١- الأبوة والبنوة..مشكلات ومسئوليات.

٢٢- طفلك هبة الله لك.

٢٣- أبناؤنا ولغة الكوتشى والكاتشب.

٢٤- أبناؤنا فى النادى.

أبناؤنا ... سلسلة سفير التربوية

سلسلة تهدف إلى تعريف الآباء والمربين بالمشاكل التي تواجه الأطفال، وكيفية التغلب عليها من الناحية العلمية والتطبيقية، وذلك بطرح القضايا والموضوعات التي تهم كل مرب ومناقشتها بموضوعية وأمانة في ضوء المنهج الإسلامي دون افتعال.

كما تقوم السلسلة بعرض نماذج لمشكلات حقيقية من واقع الحياة، ومعالجتها في إطار ما ورد في النظريات التربوية والنفسية والاجتماعية بما يعين المربى المسلم على تنشئة أجيال مسلمة.



81
4



سفير

١٥ شارع أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب: ٤٢٥ الدقي - القاهرة ت: ٠٠٢٠٢-٣٤٤٧١٧٣ فاكس: ٠٠٢٠٢-٣٠٣٧١٤٠

15 Ahmed Orabi St. Mohandeseen - Cairo, Egypt Tel: 00202- 3447173 - 3477732 - Fax :00202- 3037140

Web Site: www.safeer.com.eg E-Mail:Safeer@link.com.eg